جامعة المدينة العالمية – ماليزيا

قسم : القرآن الكريم وعلوم

كلية العلوم الإسلامية

منهج الشيخ عثمان بن فودي في التفسير

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في القرآن الكريم و علوم

هيكل – ب

الطالبة: فاطمة عبد السلام أماكي

ADM10AG911

كلية العلوم الإسلامية قسم القرآن الكريم و علوم

2013م– 1434 هـ

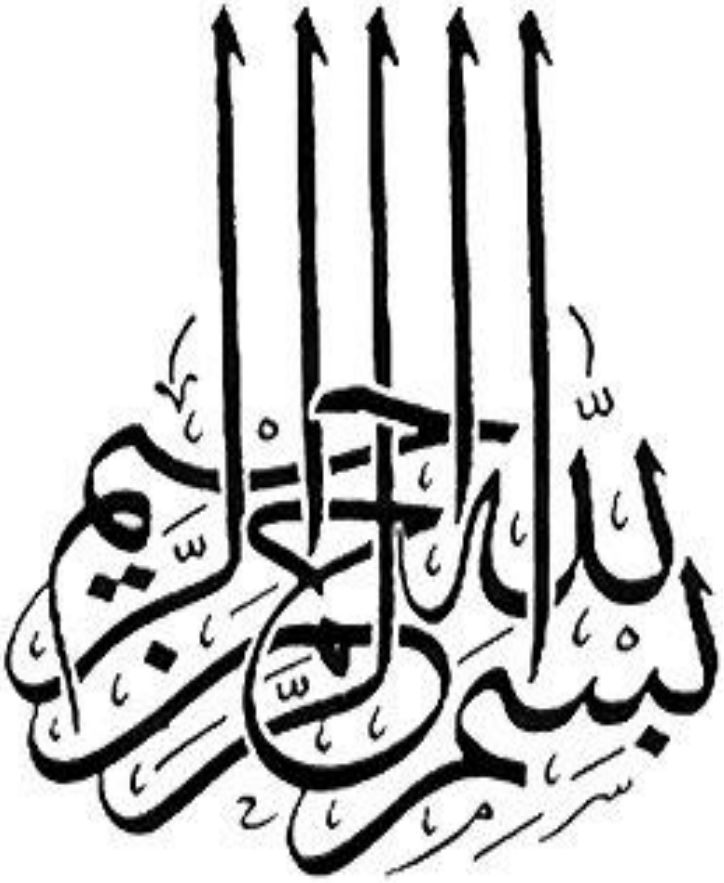
بسم الله الرحمن الرحيم

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب (فاطمة عبد السلام أموكي) من الآتية أسماؤهم:

المشرف

د / خالد نبوي سليمان حجاج

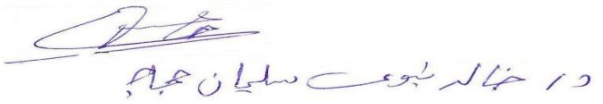

الممتحن الداخلي

د / هاني محمد البيشبيشي

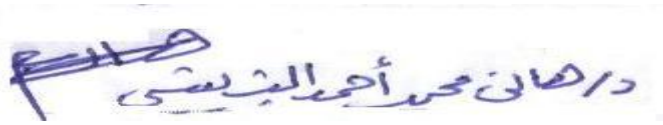

الممتحن الخارجي

د. حسن يونس عبيدوا

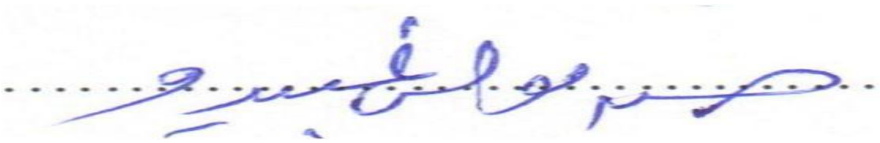

أحمد محمد عبد العاطي

الرئيس

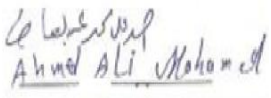

APPROVAL PAGE

The dissertation of (fatma abd elsalam) has been approved by the following:

_____

Supervisor

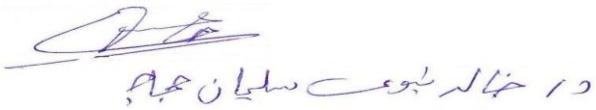

_____

Internal Examiner

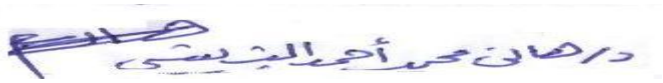

_____

External Examiner

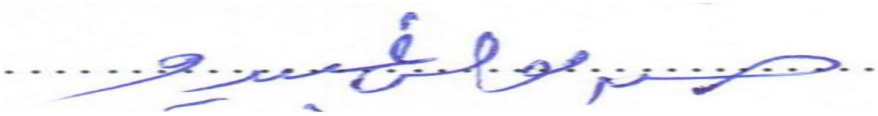

_____

Chairman

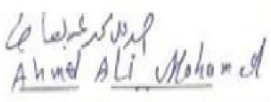

إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقتباس إلى مصادره.

اسم الطالب: فاطمة عبد السلام أموكي

التوقيع:

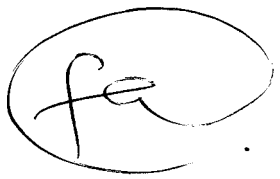

التاريخ:

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated .

Student's name: fatma abd elsalam

Signature :

Date:

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع 2009 © محفوظة لـــ (فاطمة عبد السلام أموكي)

عنوان البحث: " منهج الشيخ عثمان فودى فى التفسير

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

1. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.

2. يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الإفادة من هذا البحث بشتى الوسائل وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.

3. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكّد هذا الإقرار: فاطمة عبد السلام أموكي

التوقيع التاريخ

ملخص

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إن دراسة السيرة العلمية لعلماء المسلمين المشهورين في تاريخ الإسلام لها دور هام في نشر علومهم وتراثهم وبثه للأجيال اللاحقة من المسلمين لينتفعوا به، وله التأثير البالغ على المجتمع من أجل رفع المستوي العلمي لدى الأمة الإسلامية ككل، وسيعطى طلاب العلم

والحركات الإسلامية روح الاندفاع والإقدام إلى الأمام في العلم بالإقتداء بمثل الشيخ بن فوديو رحمه الله.

والشيخ عثمان بن فودي أحد العلماء المشهورين في تاريخ هذه الأمة الذين برزوا في غرب أفريقيا. برز بشخصيته النادرة، فكان فقيهاً، ومفكراً وداعيةً وقائداً ومجدداً لدين الله تعالى؛ بل كان من بين أبرز المجاهدين في سبيل الله الذين قادوا حركة التجديد والإصلاح الديني في القرن الثامن عشر الميلادي، والمؤسس

لخلافة سوكوتو في غرب أفريقيا. وقد نشر في بلاد الهوسا علوماً جمة بأسلوبه الرائع الحكيم بين كل أفراد المجتمع في ذلك الوقت، حتى ترك ما ينيف على مائة وخمسة عشرة مؤلفاً تقريباً في الجوانب العقدية والسياسية والإقتصادية والفقهية وغير ذلك.

وخلصت الدراسة إلى أن منهج الشيخ في عقيدته ومذهبه وتصوفه مبنى أو ثابت على الكتاب والسنة . ووقفت الدراسة على أمثلة كثيرة في بيان القرآن بالقرآن، وبيان القرآن

بالحديث النبوي وأقوال الصحابة -رضي الله عنهم- وغيرها من الأساليب التي انتهجها -رحمه الله- هناك أمثلة قليلة فى تفسير القرآن بأقوال التابعين في كتابه وجاء بيان ذلك في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

لذلك جاءت هذه الدراسة والتي تهدف إلى دراسة شخصية الشيخ عثمان بن فودي خصوصاً منهجه في بيان معاني القرآن الكريم، ومنهجه في تأليفه للكتب من خلال كتبه:

إحياء السنة و إخماد البدعة ، وأصول الدين،

وعمدة المتعبدين والمحترفين، وبيان وجوب الهجرة على العباد، وسراج الأخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان.

Abstract

In The Name of Allah, The Most Beneficent, The Most Merciful

Studying the works of great scholars of Islam plays a significant role in spreading the knowledge of Islam to the later generations, and influences the Muslim community towards improving their performance as a nation. And will pose challenges to students and Islamic movements towards emulating and pursuing knowledge to become a point of reference like these Sheikh.

Sheikh Uthman ibn Fodio is one of the famous Muslim scholars in the history of Islam in the West Africa. Sheikh was a rare personality, a scholar, a philosopher, an advocate, a leader and a reformer. He was a Mujahid (fighter in the course of Islam) and was among those who led the movement of Islamic revival and reform in the eighteenth century A.D, which succesfully established the Sokoto Caliphate in West Africa. He had indeed spread plenty of knowledge in Hausa land for He was a religious teacher. He used simple language to teach the basics of Islam to herdsmen, farmers, and women. He was a prolific writer. He authored not less than 115 books

on various topics of Islamic interest in the field of ideology, politics, economy, and jurisprudence.

The study concluded that the methodology of sheikh Uthman bn fodio “May Allah’s Mercy be upon him was built and fixed on the book of Allah (Quran) and the authentic sunnah of the prophet. The study identified many examples in the explanation of the meaning of Qur’anic verses using other verses of Qur’an, authentic narrations from the Prophet (SAW) the sayings of the companions - God bless them - and other methods used by the shaikh - May Allah’s Mercy be upon him - Few examples were found in his books on the explanation of the verses of Qur’an using the sayings of the followers of the companions,

and no examples of other methods of tafsir was found in his books though we explained other methods that are used in the quranic exegesis other than those found in the sheikh's book in the chapter three of this thesis.

Therefore this research aims to examine the methods adopted by Sheikh Uthman ibn Fodio "May Allah's Mercy be upon him" in explaining the verses of the Holy Quran in some of his books. The books examined are as follow: "Ihya'u as-sunnah wa

ikhmad al-Bid'a", " Kitab al Usulud-din" Umdatul Muta'abidin wal Muhtarifin", Bayan Wujub al hijrah ala Ibad" and Siraaj al Ikhwan fi ihamum ma yahtaju ilayhi fi adhaz-zaman".

الإهداء

إلى زوجي الحبيب وابنتي الحبيبة

إلى والدي ووالدتي

إلى إخواني وأخواتي الأعزاء

إلى كل محب للعلم، وطالب لقربى الله تعالى

إلى جميع المسلمين.

الشكر والتقدير

الشكر لله أولاً وأخراً على ما من به علينا من نعمة الإسلام، وجعلنا من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم حيث هيأ لي هذه الفرصة وأمدني بالعافية حتى تسنّ لي القيام بهذا العمل. فالفضل له أولاً وآخراً، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. وأتقدم بالشكر إلى زوجي الذي سارع في خدمتي و بذل كل جهده من أجل تعل يحيي جزاه الله على رعايته وعنايته خير الجزاء، ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى والدي ووالدتي الذَيْن ربياني صغيرة. وأشكر أيضاً جامعة المدينة المباركة في كلية العلوم الإسلامية لما قامت به من الإنفاق والتشجيع. وفّق الله القائمين عليها والعاملين فيها لكل خير وصلاح، وأسأل الله أن يحفظها ذخراً للإسلام والمسلمين، على ما قامت به من جهد في تهيئة الجو لنا لطلب العلم الإسلامى على أيدي علماء أفاضل. وأسجّل عظيم شكري وامتناني للأستاذ الفضيل الذي تكرم بالإشراف على هذا العمل، وواصل كلال الليل مع كلال النهار يبذل النصح والتوجيه، والتصويب والتصحيح، وهو فضيلة الشيخ الدكتور خالد النبوي سليمان حجاج جزاه الله على رعايته وعنايته خير الجزاء. وأقدم الشكر أيضاً لمشايخ الجامعة حفظهم الله ورعاهم أجمعين على ما بذلوه من جهد في تعليمنا، والسهر من أجلنا، حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه من علم وتربية، وأشكر أيضاً الدكتور إبراهيم سوقر الذي أحاطني بإرشاداته ونصائحه، وملحوظاته، فكان نعم المعلم والمربي.

وأشكر أيضاً إخواني جميعاً الذين شجعوني بالالتحاق بهذه الجامعة وعلى هذا العمل بكلماتهم الطيبة وساعدوني مادياً ومعنوياً، كما أشكر زملائي وكل من أسدى إليَّ معروفاً أو ساعدني في إنجاز هذا البحث، مذكراً هؤلاء جميعاً بكرم الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وأسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

فهرس المحتويات

ملخص.....د

Abstract .....ش

صفحة الإقرار ..... **Error! Bookmark not defined.** ج

Approval Page ..... **Error! Bookmark not defined.** ح

إعلان ..... **Error! Bookmark not defined.**

Declaration ..... **Error! Bookmark not defined.**

صفحة الإقرار ..... **Error! Bookmark not defined.**

الإهداء..... 18

الشكر والتقدير..... 19

فهرس المحتويات 20

مقدمة..... 23

مشكلة البحث 20

أهداف البحث..... 25

سبب اختيار الموضوع 26

منهجية البحث..... 28

الدراسات السابقة..... 30

هيكل البحث..... 31

تقسيمات البحث..... 32

الفصل الأول: سيرة الشيخ العلامة عثمان بن فودي..... 33

المبحث الأول: اسمه ونسبه 34
المبحث الثاني: مولده ونشأته 35
حياته وجهاده 37
المبحث الثالث: حياته العلمية وأساتذته 38
المبحث الرابع: الحالة السياسية والدينية في عصره 40
المبحث الخامس: شيوخه و تلاميذه 42
المبحث السادس: هجرته وجهوده في الدعوة 46
آثار دعوة الشيخ عثمان 51
المبحث السابع: وفاته 52
الفصل الثاني: في مؤلفات شيخ عثمان بن فودى 53
المبحث الأول: إحياء السنة وإخماد البدعة 57
المبحث الثاني: كتاب أصول الدين 60
المبحث الثالث: عمدة المتعبدين والمحترفين 62
المبحث الرابع: بيان وجوب الهجر على العباد 63
المبحث الخامس : سراج الأخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان 67
الفصل الثالث: منهج المؤلف في تفسير القرآن وترجمته لمعانى القرآن في كتبه. وفيه ستة مباحث 68
المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن 69
المبحث الثاني: تفسير القرآن بالحديث 78
المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة 99
المبحث الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين 107

المبحث الخامس: الإسرائيليات 109
الإسرائيليات 109
مبدأ دخول الإسرائيليات على المسلمين 110
أقسام الإسرائيليات 111
المبحث السادس: تفسير القرآن باللغة العربية 114
أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن 116
الخـــاتـــمة 118
فهرس الآيات من القرآنية 122
فهرس الحديث النبوية 132
فهرس المصادر والمراجع 138

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد...

إن تاريخ علم التفسير يعود إلى زمن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وانتقل تدريجياً إلى الصحابة –رضى الله عنهم –، والتابعين وتابعي التابعين، وتلقى هذا علماء الأمة في العصور المختلفة إلى وقتنا المعاصر، فالعلماء هم ورثة الأنبياء. وقد قال النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم – في حديث رواه أبو داود والترمذى من حديث أبى الدرداء –رضى الله عنه– أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع وإن العالم ليستغفرُ له مَنْ في السموات ومن في الأرض حتى الحيتانُ في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يُوَرِّثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما وَرَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" [1]. "العلماء الربانيين هم ورثة الأنبياء" وفي رواية

[1] أخرجه الترمذي ، الجامع الصحيح ، كتاب: العلم ، باب: فضل الفقه على العبادة ، (ج 5، ص48) برقم: 2682، وقال: ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل هكذا حدثنا محمود بن خداش بهذا الاسناد، وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن الوليد بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أصح من حديث محمود ابن خداش، ورأي محمد بن إسماعيل هذا أصح،

أخرى العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما إنما ورّثوا العلم، فإن تعلمه خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وبه يعرف الحلال من الحرام[1].

فمنذ زمن النبي –صلى الله عليه وسلم – لم يزل القرآن الكريم مصدراً للشريعة الإسلامية والهداية للمسلمين، وكان أول الكتب السماوية التي اشتملت على تفاصيل رسالة الإسلام، وأنزل باللغة العربية التي هي لغة الرسول –صلى الله عليه وسلم– ، والتي بدونها لا يمكن فهم تعاليم وأحكام الإسلام بصورة سليمة. وقد كان للعلماء دور هام في تفسير معانى القرآن واستخدامه وسيلة لإيصال رسالة الإسلام إلى جميع الأمم والشعوب، كما كان التفسير وسيلة لفهم وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. فاهتم العلماء بدراسة القرآن الكريم وتفسير معاني آياته، كما اهتموا بتفصيل المتطلبات التي تفرضها على المسلمين من أجل دفعهم لتحقيق الطهارة الروحية.

ولما كان أحد متطلبات الدراسة العليا بالجامعة أن يتقدم الطالب برسالة علمية، عقدت العزم بعد الاستعانة بالله على الكتابة عن أحد العلماء المسلمين المشهورين في تاريخ الإسلام وقادة الإصلاح الدّيني في غرب أفريقيا وهو الشيخ عثمان بن فودي، فكان الهدف من هذا البحث

وأبوداود ، السنن ، كتاب: العلم ، باب: الحث على طلب العلم ، (ج 3، ص354) برقم: 3643. وقال الشيخ الألباني: صحيح.

[1] تداخل في هذا البحث حديثان، فالجملة الأولى إلى قوله " ..إنما ورثوا العلم" من جملة حديث أبي الدرداء السابق، وأما ما بعده فمن حديث معاذ بن جبل الذي رواه ابن عبدالبر في جامعه ، (ج 1، ص54–55) ، وقال بعده: هو حديث حسن ولكن ليس له إسناد قوي، وقد رُويناه من طرق شتى موقوفاً، فتعقبه المنذري وقال: رفعه غريب جداً. الترغيب والترهيب ، المنذري ، (ص107).

دراسة شخصية الشيخ بن فودى وتحديد الطرق المناسبة لفهم القرآن الكريم من خلال دراسة منهجه في بيان معانى القرآن الكريم، وتتبع مؤلفاته في مجال التفسير وغيره لبيان أهمية منهجه في تفسير كتاب الله تعالى وأثره في حياة المسلمين وإبراز جهوده في نشر تعاليم الدّين والدعوة إليه، والتنويه بمكانته العلمية في هذا المجال.

مشكلة البحث:

استخدموا في فترات مختلفة عبر التاريخ مناهج متعددة وأساليب مختلفة قى التفسير معانى القرآن الكريم لنقل رسالة الإسلام وتفسير القضايا المستجدة التي يحتاجها المسلمون. فمنهم من حاول بتأويل الآيات القرآنية حسب ما يتناسب مع مذهبه وفكره وعقيدته، ومنهم من جمع بين الأفكار المختلفة، ومزج بين المنطق والفكر والثقافة في التفسير وهي ليست وسيلة معروفة لأسلافنا.

أهداف البحث:

من خلال تفسير القرآن وجد المسلمون توجيهات مفصلة لحل مشاكلهم اليومية. ولقد صنفت الكثير من كتب تفسير القرآن تسهيلاً للمسلم على فهم كتاب الله تعالى، ولذا اهتم العلماء والباحثون على مر العصور باستنباط معاني القرآن الكريم وأحكامه من خلال التفسير والأسلوب القرآني الذي جاء به الخطاب الديني. وتفسير القرآن الكريم واستخراج أحكامه يتطلب المعرفة بأدوات التفسير .وللعلماء في بيان القرآن لكريم وتفسيره مناهج متعددة؛ فمنهم من فسيره وفق الضوابط الشرعية المتمثلة في الكتاب والسنة، ومنهم من حاول تأويل الآيات حسب ما يتناسب مع مذهبه وفكره وعقيدته، ومنهم من جمع بين الطرق المختلفة من المنطق والفكر والثقافة.

ولهذه الأسباب ترى الباحثة أن الحاجة ملحة الى:

1 -الكشف عن حياة هذا الشيخ وإبراز جهوده في خدمة العلم والدعوة.

2 -استخراج وبيان ودراسة الطرق والأساليب والمنهجية التي سلكها الشيخ عثمان بن فودي[1] في بيان معاني القرآن الكريم من خلال دراسة كتبه في التفسير.

3 -كما يهدف البحث إلى معرفة وبيان المصادر التي اعتمدها الشيخ عثمان في تفسيره ومدى تأثره بالعلماء السابقين وأثر تفسيره على من بعده.

4 -وأثر الشيخ عثمان بن فودي في انتشار رسالة الإسلام في أفريقيا عامة وبين شعبه وقومه خاصة.

سبب اختيار الموضوع:

دفع الباحثة إلى اختيار هذا الموضوع أسباب وعوامل كثيرة منها:

1. تعاني الصحوة الإسلامية المعاصرة الكثير من التفسيرات الخاطئة لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، والفهم البعيد عن روح الإسلام لكثير من القضايا الأمة الإسلامية، وقد نتج عن هذا الفهم الخاطئ وقوع جمع من الناس في البدع والخرافات ظناً منهم أن هذا الأمر هو ما

---

[1] كلمة "فودي" تعني الفقيه باللغة الفُلاّنية، وقد ضبطها الشيخ عبد الله بن فودي (أخو عثمان) في فهرسته المسماة "إيداع النسوخ" فقال: "ولقبه فُودي (بفاء مضمومة ضمة إشمام، وبعد الواو دال مهملة مضمومة وبعدها ياء ممالة). وقد رأيت هذا الضبط موجوداً على عدد من عناوين كتب الشيخ عثمان المخطوطة على هذا النحو "فودي"، أي على نحو ما ترسم كلمات كثيرة في المصحف برواية ورش عن نافع مثل: الهدى – الضحى – الأولى – الحسنى – سجى – قلى – أغنى...، أي بياء بها علامة الإمالة، وهي ألف فوقها ونقطة واحدة تحتها. وقد جرت العادة على كتابة الكلمة في المطبوعات الحديثة بياء مثناة عادية "فودي". ولذلك سار يقرأها الكثيرون بدال مكسورة عوض المضمومة تيسيراً للنطق. أما الذين كتبوا عن الشيخ عثمان وعائلته باللغات الأجنبية، فهم تارة يكتبون (Fodio :فوديو)، وتارة Fudi :)فودي)، وأخرى) Fodiye فوديي). أما المتداول حالياً على الألسنة في منطقة الهوسا وبلاد الفلان، فهو: "فُودْيُو . انظر نص الوثيقتين في: إنفاق الميسور، (ص292) . وقد أخطأ المرحوم آدم الألوري حين ذكر أن صاحب الرسالتين هو المولى.

كان عليه العلماء القدامى، ويظهر ذلك واضحاً جلياً في نيجيريا وغرب افريقيا، فكانت الحاجة ماسة لدراسة أفكار واتجاهات وجهود علماء تلك المنطقة، ودورهم في محاربة البدع والرجوع بالناس للدين الصحيح الذي جاء به الإسلام على لسان خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله -صلى الله عليه وسلم-.

ونظراً لاشتهار الشيخ عثمان بن فودي في تلك البلاد ومكانته في قلوب المسلمين هناك فقد رأت الباحثة أن تقف على كتب ومصنفات الشيخ من خلال دراسة علمية تبين جهوده ودوره في الدعوة إلى الدين الحق في تلك البلاد.

2. لا تخفي أهمية القرآن الكريم وتفسيره في حياة الفرد والمجتمع، ولذلك لا شك أن العناية بتراث السالفين وأعمال العلماء الماضين من أهم ما ينبغي لطلبة العلم الشرعي العناية به، ولذلك اختارت الطالبة هذا الموضوع للمشاركة في تحقيق تراث علماء الدولة الفودية، والتي قامت في الغرب الإفريقي مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

3. اليقين الذي يكتنف حياة وسيرة عدد من علماء دولة سوكوتو لا سيما مؤسس هذه الدولة الشيخ عثمان بن فودي، حيث سيسهم البحث في إلقاء الضوء على حياته الشخصية والعلمية، وعلى هذا الأساس ارتأينا التركيز في هذه الدراسة على منهج تفسير الشيخ عثمان بن فودي على اعتبار أنها أولى وأهم الحركات الإصلاحية التي عرفتها البلاد خلال القرن التاسع عشر.

4. دراسة منهج الشيخ عثمان بن فودي في بيان معانى القرآن الكريم وأحكامه من خلال مؤلفاته التى لم يزل معظمها مخطوطاً، و لم تقف الباحثة على رسالة علمية أعطت هذا الجانب المهم حقه من الدراسة المنهجية القائمة على العرض والتحليل والمناقشة.

منهجية البحث:

أما المنهج الذى سار عليه البحث هو كما يلى:

إن مناهج البحث التي ستستخدمها الباحثة ستكون بحسب ما تمليها عليه فصول بحثها، وقد تقتضي طبيعة الدراسة عدة مناهج مجتمعة لتحقيق أهداف الرسالة وهي:

أ - المنهج الوصفي الاستقرائي الانتقائي:

استخدمته الباحثة في دراسة تحليلة لمؤلفات الشيخ والنظر في نصوص الكتاب والسنة وأقوال التابعين وغيرهم من العلماء التي يذكرها الشيخ في مؤلفاته.

ب - المنهج النقدي التحليلي:

استخدمته الباحثة في تخريج الأحاديث الواردة في البحث، واستشهد بها الشيخ عثمان في كتبه، والحكم عليها من خلال النظر في أسانيدها، لمعرفة الصحيح من الضعيف، للوصول إلى منهج الشيخ وطريقته في استشهاده بالأحاديث النبوية.

ت - المنهج التاريخي:

برزت الحاجة لهذا المنهج في الباب الأول عند ترجمة الشيخ عثمان -رحمه الله- حيث ذكرت الباحثة حياة وتاريخ الشيخ منذ ولادته ونشأته وفترة حياته العلمية ثم وفاته.

ومن خلال استخدام هذه المناهج يتضح المنهج العام الذي ستسير عليه هذه الرسالة:

دراسة حياة المؤلف الشخصية والعلمية، وذلك عن طريق الكتب التي ترجمت له، أو من قبل العارفين به من ذريته والعلماء الذين حفظوا لنا شيئاً من أخباره.

دراسة تحليلية نظرية لجميع مؤلفات الشيخ عثمان بن فوديو ولا سيما مؤلفاته في التفسير للوقوف على منهجه في تفسير القرآن الكريم.

قراءة المصادر الأخرى من كتب التفسير وغيرها لمعرفة أصوله منهجه في التفسير وأثر السابقين عليه، من خلال تفسيره وفتاواه.

تخريج الآيات القرآنية وذلك بإحالة جميع الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر السورة ورقم الآية.

الاستشهاد بالأحاديث النبوية لدعم وجهة نظرة الباحثة عند تفحصها لمنهج الشيخ، وتخريجها تخريجاً علمياً؛ فإذا كان الحديث في الصحيحين أكتفي بتخريجه من الصحيحين، إلا إذا كان في تخريجه زيادة فائدة فأخرجه وأذكر الفائدة، وإذا كان في غير الصحيحين أخرجه من باقي كتب السنة وأذكر درجته وتعليق العلماء عليه.

ترجمة الأعلام غير المشهورين فقط؛ أما المشهورون فأكتفي بذكرهم، وكذلك الكتب والبلدان، أترجم للغريب منها فقط.

ستقوم الباحثة بزيارات ميدانية لبعض الجامعات ومقابلة بعض الشخصيات للحصول على مزيد من المعلومات.

تجنب انتقاد أفكار الشيخ في هذه الرسالة إلا إذا كان نقدياً علمياً أقتبسه من أهل الاختصاص.

ترجمة اللغة الغريبة وبعض المصطلحات والألفاظ التي تحتاج إلى ترجمة.

الدراسات السابقة:

توجد العديد من الدراسات و ترجمة حول الشيخ عثمان بن فودي ، والتعريف بحركته وجهاده كثيرة جداً ما بين عربية وأجنبية، ولكن لم تجد الباحثة من قام بدراسة منهج الشيخ عثمان بن فودي في التفسير بصورة شاملة ومن هذ الكتب التي تعرض حوله هي ما يلى:

كتاب الدكتور محمد تاسع نمادى لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القران في الجامعة الاسلامية العالمية التى بحث تحت عنوان "منهج الشيخ عبدالله بن فودي في اريسفتا" (2004)

كتاب مصباح الدين جنيد لنيل درجة ماجستير في المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، تحت عنوان "الشيخ عثمان بن فودي الفلاني وعقيدته على ضوء الكتاب والسنة – الرسالة العلمية (1982).

وكتاب عثمان بيس ألبمح إلىيعامس: باتكرح لخيشا بامثعن نب بمحم نب وفدي وبمحم ألبمح نب بمبعهلا المهدي وآاثرامهم: قلجم دراست أقيقيرف وطرلخابم، لبعلد ليناثل، ألىيرب 1986.

ومنها كتاب د. محمد مورو, عثمان الفودي ، (1752-1817) ، مؤسس الدولة الصكتية في غرب أفريقيا ، ، 5 أبريل ، 2012.

ومنها أيضا كتاب الدكتور عبد العلي الودغيري، رئيس الجامعة الإسلامية بالنيجر، تحت عنوان "ملامح من التأثير المغربيّ في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدّد عثمان بن فُودي".

ومنها أيضا كتاب الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، للشيخ آدم عبد الله الألوري، ط. 3، سنة 1978 م (دون ذكر المكان).

ومنها أيضا كتاب المجاهد الكبير في غرب أفريقيا الشيخ عثمان بن فودي، لأمين الدين أبو بكر، مطابع المختار الإسلامي، كانو، نيجيريا (دون تاريخ).

ومنها أيضا كتاب روض الجنان في ذكر بعض مناقب الشيخ عثمان، للوزير غطاط بن ليم، مخطوط مصور بالمركز الأفريقي لإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية بالنيجر.

ومنها أيضا كتاب إنفاق الميسور، لمحمد بلو، تحقيق بهيجة الشاذلي، معهد الدراسات الأفريقية، الرباط، سنة 1996 م.

ومنها أيضا كتاب نبذة يسيرة تشير إلى بعض كرامات الشيخ عثمان بن فودي، لمحمد ماء الله يط بن عبد القادر بن المصطفى، مخطوط مصور بالمركز الأفريقي لإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية بالنيجر.

لم تجد الباحثة من جلال الدراسات السابقة بحثاً شاملاً لدراسة منهج الشيخ عثمان في تفسير القرآن الكريم واثره في إفريقيا، لذلك ترى الباحثة أن للموضوع أهمية خاصة للدراسة.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من صفحة الغلاف، موضوع الدراسة هو: منهج الشيخ عثمان بن فودي في اريسفتا و مشكلة البحث، أهدافه

و فيها ثلاثة فصول وهي كالتالي: الفصل الأول فيحتوى على سيرة الشيخ العلامة عثمان بن فودي ، الفصل الثاني والفصل الثاني يدور حول مؤلفات الشيخ العلامة عثمان بن فودي ،

والفصل الثالث يبحث عن منهج المؤلف في تفسير القرآن الكريم، وبعد هذه الفصول تأتي الخاتمة يدور حول نتائج البحث وبعض التوصيات ثم فهرس المصادر والمراجع والموضوعات.

تقسيمات البحث:

وقد قُسِمت الرسالة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة:

فجاء في المقدمة بيان موضوع هذه الرسالة، وأهدافها ومنهج كتابتها، وأسباب اختيارها، ومشكلة البحث والدراسات السابقة.

أما الفصل الأول منها فيحتوى على سيرة الشيخ العلامة عثمان بن فودي وفيه التعريف بإسم المؤلف ونسبه، مولده ونشاته وحياته العلمية والحالة السياسية والدينية في زمنه وشيوخه الذين تلقى عنهم العلم وتلاميذه وجهوده في الدعوة ثم وفاته.

والفصل الثاني يدور حول مؤلفات الشيخ العلامة عثمان بن فودي وفيه ذكر بعض كتبه مثل كتاب إحياء السنة وإخماد البدعة وكتاب أصول الدين، عمدة المتعبدين والمحترفين وكتاب بيان وجوب الهجرة على العباد وسراج الأخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان ، وغيرها من الكتب.

والفصل الثالث يبحث عن منهج المؤلف في تفسير القرآن الكريم حيث ذكرت أن الشيخ ينهج منهج تفسير القرآن بالمأثور ، وذلك من خلال تفسيره القرآن بالقرآن، أو بالحديث، أو بأقوال الصحابة، أو بأقوال التابعين وتابعيهم، أو باللغة العربية.

وفي نهاية الرسالة تأتي الخاتمة و توضع الفهارس العامة . فهرس الآيات ، فهرس الأحاديث ، المراجع ، الموضوعات. فترتب هجائياً ويبدأ بفهرس المراجع ويختتم بفهرس الموضوعات.

الفصل الأول: سيرة الشيخ العلامة عثمان بن فودي

يعتبر الشيخ عثمان بن فودي أحد أبرز علماء المسلمين في غرب أفريقيا، وأحد المجاهدين الذين قادوا حركة التجديد والإصلاح الدّيني في القرن الثامن عشر للميلاد، والمؤسس لخلافة صكّتو[1] في غرب أفريقيا، ومن أول العلماء الذين رفعوا لواء الدّين الصحيح، المتمثل في إحياء اللسنن ومحاربة البدع والخرافات، ونشر العلوم، حتى بهر علمه العقول، فعكف على تفسير القرآن

1. مملكة صكتو الإسلامية في الغربي الشرقي في بلاد غرب إفريقيا جنوب الصحراء، (1804 - 1903) و هي دولة إسلامية تأسست في شمال نيجيريا ضمت ثلاثين إمارة اعتمدت في ادارتها للقضاء، على اسس مذهب الإمام مالك، وساعدت في توحيد القبائل والممالك في غرب السودان في ظل إدارة واحدة. وتحتل سوكوتو موقعا فريدا في تاريخ نيجيريا، حيث بدأ فيها العالم الإسلامي ومؤسسها عثمان دان فوديو جهوده لتجديد الفكر الإسلامي وتوحيد مناطق السكان الناطقين بلغة الهوسا تحت ظل إدارة واحدة مركزها المدينة

الكريم وتصنيف المؤلفات في المجالات المعتددة سنين عديدة، فبث العلم في تلك البلاد فملأ القطر المغربى معارفاً وتلاميذاً وكان فصيحاً، فاضلاً، حسن الخلق والعشرة[1].

فالحديث عن الشيخ عثمان بن فودي –رحمه الله– هو الحديث عن غرب أفريقيا الإسلاميّ بكلّ ما تدلّ عليه هذه العبارة من معانٍ، وما تحتمله من حيثيات. فحينما يعتبر كثير من الكُتاب والمؤرخين (القرنَ التاسع عشر عصر انحطاط) فإن هذه العبارةَ إن صحت من الناحية العلميّة على قلب العالم الإسلامي وأطرافه الشرقية والجنوبيّة والشماليّة إلا أنّها لا تنسحب على ما يتعلّق ببلاد السودان الأوسط والغربيّ، أو ما اصطلح عليه جغرافياً في الآونة الأخيرة (غرب أفريقيا)؛ فهذا الْقُطر من العالم قد شَـــهد في أوقات متعدِّدةٍ قيامَ عديدٍ من ممالك حكمَتْ شعوبَها باسم الإسلام، وأقامت نُظمَ حكمها على أُسُسه ومبادئه وتعاليمه، ومِن بين هذه الممالك (مملكة صكّتو الإسلاميّة) في القرن التّاسع عشر الميلاديّ؛ فقد قاد هذه الخلافةَ رجلٌ اتسم بكلِّ معاني الشهامة والشجاعة مع الدِّين والورع والتّقوى، وقام بمحاربة الفساد العقَديّ والسلوكي والسياسيّ، وواجه عدداً من المشكلات التي يعيشها مجتمع بلاد (الهوسا) آنذاك.

المبحث الأول: اسمه ونسبه

هو عثمان بن محمد بن عثمان بن صالح بن أيوب بن هارون بن محمد غودو بن جابو بن محمد سامبو بن ماسران بن أيوب بن بوبب بابا بن أبو بكر بن موس الذى سمي بجكولو بن الامام دمبب التردوى[2]، وموس جكل هذا هو الذى وصل بقبيلة أهل توردوى إلى بلاد كونى في بلاد الهوسا، الذين جاءوا من فوتا تورو، وأصلهم من نصارى الروم وقبل ذلك من بني

[1] محمد بلو ، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، (ص17-25) ، القاهرة ، 1964.

[2] A History of hausa Islamic verse, p. 28

إسرائيل وصلت إليهم جيوش الصحابة فآمن ملكهم وتزوج ابنته عقبة بن نافع المجاهد الصحابى أمير الغرب، فولدت قبيلة توردوى فلان المشهور، فهم أهم القبائل التي نشرت الإسلام وعلومه وحضارته في جميع بلاد السودان وأكثر من الثلث السودانيين المأسورين المخطوفين من غرب أفريقيا والمجلوبين إلى جزائر في كربيان أميركا الوسطى والجنوبية وخاصة من جنوب الشرقى من الولايات المتحدة الأمريكية من ولايات الكرولاينا الشمال إلى شرقى ولاية التكساس، كان أصلهم من هذه القبيلة وهم المعروفون هناك بأهل الفولة والغيش.

أمه هى السيدة حواء بنت السيدة فاطمة بنت محمد الشريف بن عبد الصمد بن أحمد الشريف بن على الينبعى بن عبدالرزاق بن صالح بن مبارك بن أحمد بن أبي الحسن على الشاذلى بن عبدالله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قهى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

المبحث الثاني: مولده ونشأته:

ولد الشيخ عثمان بن فودي في قرية ماراتا[2] بأرض غُوبِرْ يوم الأحد آخر تسع وعشرين (29) من شهر صفر عام 1168 من الهجرة النبوية،[3] الموافق 15 ديسمبر عام 1754م.[4] بفوت، ووالده محمد الملقب بفودي، ومعناه باللغة الفلانية: الفقيه، ينتمى إلى قبيلة فلانية تسمى

---

[1] عمدة المتعبدين والمحترفين ، عثمان بن فودى ، دار النشر ، (1418هـ /1997م).

[2] مارتا: قرية تقع في الشمال الغربي لإمارة(غوبر) وهي أيضا اسم ملك (غوبر) الثاني والسبعين

[3] هناك من يذكر ان مولده كان سنة 1169 ه و لم يذكر شهر مولده كالاستاذ عبدالله الالورى في كتابه الاسلام في نيجيريا (ص 94).

[4] Last, D.M 'The Sokoto Caliphate' Longmans, 1967.page 3, انظرايضا

Balogun, I.A.B 'The Life and Works of Uthman Dan Fodio' Islamic Publication Bureau, Lagos, 1975page 27

تورب، وهي من القبائل الفلانية التى هاجرت من فوت وتفع الآن في السنغال، إلى أن وصلت تدريجياً بعد سنين إلى غوبر إحدى ولايات الهوسا[1].

شب الشيخ في قرية تسمى بطغل، وقرأ القرآن على والده الشيخ محمد فودي، وبعد أن أكمله و انتهى من حفظه، شرع يتنقل من عالم إلى آخر يتعلم ويتفقه، ودرس العربية والعلوم الإسلامية على يد الشيخ عبد الرحمن بن حمدا، ثم ينتقل من مكان إلى مكان طالباً للعلم كعادة الطلاب في ذلك الزمان.

قال ابن خلدون في مقدمته: وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر، أمم المغرب في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشبيبة. وكذا في الكبير إذا رجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره، فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم [2]. وهذا النص إن صدق على أهل المغرب وشمال أفريقيا، فإنه يصدق على منهج تعليم أطفال المسلمين في بلاد غرب أفريقيا والهوسا بوجه خاص، لأن منهجهم نفس المنهج المغربي، وعلماءهم الأوائل من المغرب والبربر، ومما يؤكد ذلك ما قاله الشيخ عثمان بن فودى نفسه: .... وقع في السنة التي ختم فيها أخي الشقيق الأستاذ عبدالله القرآن، وقد ختمه في السنة الثانية عشرة من عمره، والثالثة والعشرين من عمري، لأن بيننا إحدى عشرة سنة وشهرين[3].

فقد نشأ الشيخ في بيت العلم وصلاح، الأمر الذى هيا له ظروف العلم والعمل والإصلاح بصورة أكثر وأكبر، حيث كان أبوه عالماً وجدّته وعمه كذلك، زد على ذلك رغبته الكبيرة في الإستفادة العلمية، بفضل النشأة الصالحة التى نشأها ودرج عليها، والتربية الإسلامية الصحيحة التى ألفتها نفسه وامتزجت بها روحه، فصارت جزاء لا يتجزأ من حياته المليئة

---

[1] حركة اللغة العربية وآدابها ، شيخو أحمد ، (ص60).

[2] مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون ، (ج2، ص280).

[3] كنـــز الأولاد والذراري في تاريخ الأجداد والديار ، للعالم محمد ثنب بن أحمد (ص196).

بالهدى والصلاح منذ الصغر، فتطلعت للعلم والثقافة، ثم انتجت فكراً وجهاداً كان مصدر اشعاع فكري للمسلمين في عصره، وقدوة حسنة يقتدى بها في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وتطبيق مبادئ الدّين الإسلامى الحنيف، وأحكامه بصدق وإخلاص في حياته وبعد وفاته.

حياته وجهاده:

تنقسم حياة الشيخ عثمان إلي ثلاث مراحل، وهي مرحلة الدعوة منذ عام 1774 إلى عام 1803، ثم مرحلة الجهاد وإنشاء الخلافة الصكتية من عام 1804 إلى عام 1810 م، ومرحلة توطيد أركان تلك الدولة الإسلامية الجديدة من عام 1810 وحتى عام 1817 م، حيث توفي الشيخ في هذه السنة نفسها أي عام 1817م[1].

لقد عاش الشيخ عثمان –رحمه الله– حياة حافلة بالدعوة والجهاد في سبيل الله إعلاء كلمة الله، ولا بالغ إذا قلنا أنه أبرز أعلام شمال النيجيريا في الصف الاخر من القرني الثاني عشر الهجرى وذالك لما حققته حركته الإصلاحية من الاهداف الإسلامية السامية في ربوع المنطقة.

وعندما ناهز الشيخ عثمان العشرين سنة من عمره، بدأ بحركته الإصلاحية، فكان يدرس الناس، ويعلمهم ويرشدهم، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويدعوهم إلى ترك العوائد المخالفة للشرع، وجاهد في هذا المجال بلسانه وقلمه، فألف كتابه الشهير: إحياء السنة وإخماد البدعة[2].

و لم يزل يناضل في هذا المضمار؛ ينتقل من قرية إلى قرية، ومن مكان إلى آخر، يصحبه في جميع هذه الرحلات الجهادية، لنشر الدّين الإسلامي أخوه عبد الله، حتى اشتهر أمره وعلا

---

[1] عثمان الفودي ، (1752-1817) ، مؤسس الدولة الصكتية في غرب أفريقيا ، د. محمد مورو ، 5 أبريل ، 2012.

[2] حركة اللغة العربية وآدابها ، شيخو أحمد ، (ص61).

صيته، وكثرت جماعته، وقويت شوكتهم، حتى اضطر أعداؤهم أن يحسبوا لهم ألف حساب، زد على ذلك طباع الشيخ عثمان، ونفسه القوية التي لم تكن تعرف المهادنة أو المصالحة أو الإستسلام على حساب الدين، فلم يكن يبالي بالملوك والحكام في زمانه، و لم يسر إليهم أو يتودد لهم، كما يفعل غيره من العلماء، حيث كانوا يلتفون حول الملوك، يطلبون الرزق منهم ويسعون في رضاهم، ولما "اشتهر أمر الشيخ، وفد إليه الناس من كل صوب ينتفعون بمواعظه، ويتأدبون بآدابه، ويدخلون في جماعته أفواجاً[1].

المبحث الثالث: حياته العلمية وأساتذته

لم يكن التعليم في عصر ابن فودي مقتصراً على شيخ واحد يتلقى منه الطالب فنون العلم المختلفة؛ وإنما كان طالب العلم يأخذ العلم من أكثر من مكان وعلى أكثر من شيخ، وذلك بعد حفظه لكتاب الله، حتى إذا نبغ الطالب وتكونت لديه المملكة العلمية، أجازة شيوخه فيما أخذ عنه، ثم يتفرغ للتدريس.

لكى تتضح لنا ملامح شخصية الشيخ عثمان العلمية لابد من إراء القاء الضوء على العلماء والشيوخ الذين تلقى عنهم العلم وكان لهم الأثر الكبير في حياته العلمية.

تلقّى الشيخ مبادئ العلم من والده ومن والدته حوّاء وجدّته رقيّة. فيلاحظ هنا أنّ البيت الذي خرج منه الشيخ عثمان بن فودي بيت علم لدرجة أنّ النساء فيه يؤخذ عنهنّ العلم[2].

حفظ الشيخ القرآن منذ صغيره على والده، ثم أخذ في تحصيل العلوم الدينية على يد طائفة من العلماء في بلده، وأخذ علوم النحو من الشيخ عبدالرحمن بن حمدا، وفي الفقه على محمد ثنبو بن عبدالله، وقراء المختصر في الفقه المالكى على عمه المعروف ببدور ابن الأمين، وأخذ

[1] موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، شلبي ، (ج6، ص227).

[2] الشيخ عثمان بن فودى وحركته التغيرية في غرب أفريقيا ، يحيى ميرزائي ، (2009).

التفسير على الشيخ أحمد بن محمد الأمين وحضر مجلس هاشم الزنفري وسمع منه التفسير من أول القرآن إلى آخره، ودرس الحديث على الشيخ الحاج محمد بن راج، وقراء عليه صحيح البخارى جميعه ثم أجازه بجميع مروياته[1].

ثم ارتحل الشيخ لطلب العلم عند الشيخ جبريل بن عمر ولازمه مدة سنة، زكان من أكبر العلماء في ذلك الزمان، و لم يفارقه إلا بعد أن سافر الشيخ جبريل بن عمر إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج، و لم يصاحبه الشيخ عثمان في رحلة الحج لأن أباه لم يأذن له بذلك، وقد تأثر به الشيخ تأثراً كبيراً كما اقر الشيخ عثمان نفسه بذلك بقوله:" إنه أول من قام بهدم العوائد الذميمة في بلادنا السودانية هذه، وكان كمال ذلك ببركة الله على أيدنا"[2].

مما مضى يتضح لنا أن أهم المشايخ الذين تربى عليهم الشيخ عثمان على الإطلاق هو الشيخ جبريل، والذي قام بواجبه تجاه تلميذه مرتين: الأولى عندما قدم للشيخ علوماً مفيدة ساهمت في تكوين شخصيته العلمية والسياسية، والثانية عندما كان أول من بايعه على الجهاد في سبيل نشر الإسلام في تلك المنطقة، واعترف له بالولاية وعقد له الراية. وفي المقابل لم يكن "الشيخ" أقل سموا من معلمه؛ فقد كان يردد بشكل دائم هذا البيت من الشعر:

إن قيل فيَّ بحسن الظن ما قيلَ *** فموجة أنا من أمواج جبريلا[3].

---

[1]. Hiskett ,Mervyn : Material Relating to the State of Learning among the Fulani before their Jihad' BSOAS XIX, 1957 Page 554

[2] حركة اللغة العربية وآدابها ، شيخو أحمد ، (ص60-61).

[3] إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، محمد بيلو ، (ص70).

المبحث الرابع: الحالة السياسية والدينية في عصره

لقد اتبع الشيخ (عثمان بن فودي) في محاولتِه لإصلاح الأوضاع الدينيّة والسياسيّة في هذه البلاد منهجاً علمياً دقيقاً؛ وذلك بالتّركيز على ثلاثِ قضايا رئيسَة:

الأولى: العنايَة التّامّة بتعليم العامّة أصول الدّين ومسائل التّوحيد، وإبعادهم عمّا يناقض هذه الأصول أو ينافي كمالها؛ فحذّر من عادات جاهليّة وممارساتٍ وثنيّة كالسِّحر ونحوه.

الثّانية: التّحذيرُ من البدع الشّيطانية والعادات المخالفة للشّرع الإسلامي الحنيف.

الثّالثة: محاربَةُ فساد سلاطين بلاد (الهوسا)، ورفع الظّلم والحيف عن الشّعوب المغلوبة.

ولقد سعى الشيخ عثمان في سبيل تحقيق هذه القضايا إلى تكوين مجموعةٍ من الأتباع المخلصين كان معظمُهم من غير قبيلته ــ كما يذكر أخوه عبد الله بن فودي [1] ــ لنشر أفكاره وآرائه وتعاليمِه الإصلاحية ودحض دعاوي المناوئين من علماء السوء.

وكان للشّيخ مجلسانِ للعلم: أحدهما للتّدريس: يخرج إليه بعد صلاة العصر والعشاء، يدرِّس التفسير والحديث والفقه والسّلوك وسائر فنون العلم.

والمجلس الآخر: للوعظ والتّذكير: يخرج لَه كلَّ لَيلة جمعةٍ، ويحضره خَلْق كثير، رجالاً ونساءً.

كما كان يخرج إلى الآفاق القريبة والبلدان المجاورة للإفادة والوعظ أيَّاماً، ثمّ يَرجع إلى بلده، حتى صار له صِيتٌ وشهرةٌ، وصار يقصِده الدَّاني والقاصي، وتكوَّنت من المستمعين إليه

---

[1] The Historical, Social, Cultural, Economic and Political Background to Shaykh Uthman B. Fodueye's Life, By Dr. Omar Bello, (ضمن بحوث الندوة ص 89).

والحاضرين لمجالسه فئةٌ منتظمَة سَمّاها (الجماعة)، وهم الّذين صاروا لـــه أنصاراً فـــي دعوته الإصلاحيّة[1].

وتعتبر هذه المرحلة هي المرحلة الأولى من المراحل الّتي مرّت بها دعوةُ الشّيخ عثمان بن فودي، وهي تحديداً ما بين 1774م و 1803م (ومن السّمات المميزة لهذه الفترة تركيزُ الشّيخ عثمان بن فودي على دعوة النّاس بكافّة طبقاتهم إلى الله. وتعليمهم المبادئ الأساسيّة للإسلام، ومحو الأميّة الدينيّة ورفع مستوى الوعي الاجتماعي)[2].

وفي زمن الشيخ عثمان كان الناس على ثلاثة أقسام قسم مسلمون، وقسم وثنيون، وقسم خلطوا بين الإسلام والوثنية، فكان لا بد له من معالجة هذا الأمر، فكانت طريقته في دعوته ووعظه على الوجه التالي:

1. تعليم العامة أصول الدين، وإبعادهم عن البدع الكثيرة المنتشرة آنذاك.

2. مجالس الوعظ الأسبوعية التي كان يعقدها.

3. تعليم العامة أمور دينهم من صلاة وزكاة وغيرها، ونهيهم عن المنكرات والمعاصي.

4. وكان الناس يتقاطرون عليه رجالاً ونساءً، وكانت النساء قبله ليس لهن حظ في وعظ ولا درس، فشجع الرجال على إحضار نسائهم حتى يستفدن ويفقهن، وكان حضور النساء مدخلاً لأعدائه؛ ليشنعوا عليه بدعوى أنه يخلط الرجال.

وكانت صفاته الشخصية مؤهلة له لأمر عظيم، فقد كان صاحب همة عالية، كثير التجوال في أنحاء بلاد الهوسا لإيصال الدعوة حتى أنه مكث مرة في إحدى النواحي خمس سنوات بعيداً عن وطنه من أجل تعليم الناس وإرشادهم، وهذه تضحيات جليلة لا يقدر عليها إلا العظماء

---

[1] إنفاق الميسور، محمد بيلو (ص34).

[2] انظر: نور الألباب ، (1-2) ، وتزيين الورقات ، (ص33).

من الرجال، وكان لا يكل ولا يمل من كثرة الدروس وطولها، مثابراً على إلقاء المحاضرات مثابرة تدل على استعداده الكبير للبذل والتضحية من أجل هذا الدين.

ومن أهم أسباب نجاح دعوته إخلاصه وحسن صلته بالله، فقد أخبر ابنه والخليفة من بعده "محمد بَلُّو" أن أباه كان إذا أراد الخروج للناس اعتزل في ناحية وتكلم بكلام لا يفهمه فسأله، فقال : يا بني، إني إذا أردت الخروج للدرس أو الوعظ سألت الله أن يسددني وأن يفهم الناس عني، وأجدد النية، وأعقد العزم على الإخلاص، وهذا منه يرحمه الله تعالى فهم جليل وعمل صائب[1].

وأما عن الحالة السياسية فتجدر الإشارة إلى أنّ الشيخ وجماعته قد اتّبعوا في بداية دعوتهم أسلوب الابتعاد عن الاحتكاك بالسّلطات السيّاسيّة، وعدم الاختلاط بها لكيلا تفرض عليهم هيمنتها وسطوتها السياسيّة ومنهجها الّذي يخالف الشّريعة الإسلاميّة، وحتى لا تدخل أيضاً حالة من المواجهة مع هذه السّلطات يكون ضحيّتها الشيخ وجماعته.

وأسس الشيخ عثمان بن فودي الدولة الفردية في حوض النيجر (نيجيريا والنيجر وجزء من تشاد) غرب إفريقيا وهو الذي بدأ بتوحيد الهوسا، وقام بالسيطرة على ممالك المشركين حولها وقاد حركة تصحيح لمسار الإسلام وتخليصه من شوائب الدجل الإفريقي، ونجح في إقامة دولة إسلامية وطبق الشريعة الإسلامية.

المبحث الخامس: شيوخه و تلاميذه

وقد تلقّى الشيخ تعليمه الاساسي في أسرته، فمن بين شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم والده وأعمامه، وأمه حوّاء وجدّته رقيّة، ومن شيوخه كذلك الشيخ محمد سامبوا . وقد تلقّى منهم العلوم الدينية الاساسية من الكتابة، والقراءة، وحفظ القران وتلاوته، والحديث النبوي والتفسير وعلومه، وظل ينهل من ثقافتهم إلى العام 1793م، وواصل بعد ذلك دراسته العليا

[1] مقالات و تحليلات دخول الإسلام في بلاد الهوسا/بقلم : د. محمد بن موسى الشريف ، 31/ oct 2008.

عند الشيخ جبريل بن عمر المعروف بجبريل (دان) والذي تأثر به أيّاما تأثير، وكان (مالام) جبريل دان عمر داعية معروفاً في ساحة السودان الغربى، وخاصة في منطقة أدر وأغدس [1]، بجمهورية النيجر وفي خلافة سكتو بجمهورية النيجريا الاتحادية حالياً.

مكث يدرس الشيخ بن فودي العلوم الدينية: الفقه، والسيرة النبوية، والحديث وغير ذلك عند شيخه جبريل لمدة سنة واحدة، ومن الكتاب التى تعلم على يديه كتب الشيخ أحمد بن إدريس المتوفي (1285م)[2]، وكذلك مؤلفات الشيخ محمد يوسف السنوسى المتوفي (1490م) في التوحيد: العقيدة الصغرى والوسطى والكبرى [3]، على مذهب المالكية ودرس عنده مختصر خليل بن إسحاق الجندى المالكى المتوفي (1374م)، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفي للقاضى عياض المتوفي(1149ه)، وكتاب جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفي 115م)، والجزائري عبدالكريم المغيلي التلمساني المتوفي (1510م).

الشيوخ شيخ عثمان ابن فودي هم العلماء الأعلام الذين كانوا روادو الفكر الإسلامى في ذالك البلاد و أنه قرء لهم تخرج على كتابهم المختلف من أمثال الشيخ عبد الكريم التلمسان المسمى بالإمام المغيلى المتوفي سنة 909هـ 1504م وهو سن الأعلام الإسلام في القرن التاسع الهجر وكتب عنه أحمد بابا في "تطريز الديباج" وهو من علماء تلمسان، وقد ارتحل إلى بلاد السودان، ودخل مدينة تكدى ومكث فيها وأخذ عن علماؤها، وجاء إلى مدينة كتسينا واجتمع بسلطانها وانتفع به أهلها ثم جاء إلى مدينة كانو وتولى القضاء والافتاء بها وأخذ عنه علماؤها وزل ضيفا على اسكيا محمد وكتب له فتاوى الدّينية والوصايا والسياسية [4] وللإمام

---

[1] اغدس : مدينة تقع بالقرب من طريق القوافل الممتد بين اقليم السودان الاوسط وبلاد المغرب.

[2] هو فقيه مالكى ومن آثاره: أنوار البروق في أنواع الفروق ، وشرح تنقيح الفصول .

[3] تعتبر هذه الكتب مصادر أساسية في تعليم التوحيد في السودان الاوسط ، ويوجد كثير من الشروح والتعليقات على هذه الكتب.

[4] الاسلام في نيجيريا ص 88-89 انظر أيضاً Nigerian perspectives''page 115

المغيلى مؤلفات كالبدر المنير في التفسير، والمغني النبيل في شرح المختصر الخليل، ومفتاح النظر في العلم الحديث، والمقدمة في المنطق ومنح الوهاب[1].

لقد كانت الفتاوى والوصايا التى كتبها الإمام المغيلى لأمير أسكيا محمد محط إعجاب العلماء يحتفظون بها ويتدارسونها ويتناقلونها على مر الزمان، ولكن دون آية محاولة منهم لتطبيقها على واقع بلادهم المتدهور، وقد اطلع الشيخ ابن فودى على هذه الوصايا من شيوخه وكان لها أثرها البالغ في قلبه وتعلقت بها نفسه، ثم شمر عن ساعد الجد، فقعد العزم على تحويلها إلى أمر واقع بتطبيقها وتنفذها، وكان كثيرا ما ينقل من هذه الفتاوى في مؤلفاته العديدة فكانما يتلقى عن الامام المغيلى مباشرة[2].

من المؤكد أن المترجم له قد درس على يديه عدد غير قليل، ولكن لطول المدة وفقد الكثيرين ممن يمكن الإستفادة منهم بهذا الخصوص لم نعرف من تلاميذه إلا القليل، فمن هؤلاء التلاميذ الذين تخرجوا على يديه:

1. مالم موسى هو من أكبر تلاميذ الشيخ عثمان بن فودي الذى نسبه في بداية الجهاد على الجيش الذى فتح زكزك، وبعد فتحها جله الشيخ أمير لهذه البلاد في سنة 1223 الهجرة الموافق ب 1808 الميلادي[3].

2. أخوه الشيخ عبد الله بن فودي: الشيخ الجليل هو عبد الله بن محمد (فودي) بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد بن جب بن محمد ثنب بن أيوب بن ماسران بن بوب باب بن

---

[1] لمزيد من مؤلفات الإمام المغيلى انظر أيضاً Bivar, A.D.H&Hiskett, M 'The Arabic Literature of Nigeria to 1804 'B.S.O.A.S xxv, 1962 page 107-109

[2] انظر على سبيل المثال كتابه سراج الأخوان حيث جعل فتاوى المغيلى مستنده في كل ما يقرره من المسائل: كما نقل جزءاً من وصية المغيلى في الفصل السادس من كتابه تنبيه الأخوان.

[3] القوة السياسية والدبلوماسية ، ادلاي ، (ص28-29).

موسى جكل[1]، الصكتي النيجيري -رحمه الله- تعالى المولود في شمال نيجيريا عام 1180هـ والمتوفي سنة 1245هـ. وهو أخو المجاهد عثمان بن فودي مؤسسة الدولة الفودية في نيجيريا. الشيخ عثمان هو المعلم الأول لأخيه الشيخ عبد الله الذي يقول في حق أخيه الشيخ عثمان:

... وحصل لي ـ بحمد الله ـ التبصر في الدّين من فيضان نوره، ومن تواليفه المفيدة العربية والعجمية. فما ألف كتاباً من أول تواليفه إلى الآن إلا كنت أول من نقله عنه غالباً. وصحبته حضراً وسفراً، ما فارقته منذ أنا يافع إلى أن حصل لي الآن قريب من خمسين سنة. والحمد لله على ذلك.

3. ابنه محمد بلّو: وقد عاش الشيخ محمد بلّو ما بين سنتي 1195-1253هـ،1737-1880م، درس العلوم الإنسانية على يد والده، والعربية والبلاغة على يد عمه، واستكمل تكوينه المعرفي من خلال ما تلقاه على يد عدد من علماء بلاد السودان، " وقد بقي طالباً للعلم طوال حياته، فكان يقطع المسافات بحثاً عن الكتب"[2].

قضى الشيخ محمد بلو حياته في نشر العلم بين أهل الهوسا، اقتناعاً منه أن كل المشاكل التي تشكو منها البلاد راجعة إلى تفشي الجهل بين الأهالي، كما عرف بقوة شخصيته وهيبته ووقاره إلى جانب تواضعه، وكان في عهد والده الشيخ عثمان فودي ساعده الأيمن، وشاركه في الحركة الجهادية التي قادها من أجل نشر الدعوة الإسلامية، " بل كان له النصيب الأوفر في التخطيط لها ودفعها في الاتجاه الذي سارت فيه، ثم كان عليه بعده أن يتولى عبء تنفيذ هذه المخططات والوصول بها لأهدافها، خاصة وأن الشيخ فضل في ختام حياته أن يعتزل شؤون

---

[1] إيداع النسوخ من أَخَذْتُ منهم من الشيوخ، عبدالله بن فودى ، (ص 3) ، مكتبة نولا ، زاريا ، نيجيريا ، (1377هـ / 1958م).

[2] إنفاق الميسور، محمد بيلو ، (ص47).

الحكم والإدارة[1]، ثم واصل حمل هذه الأمانة بعد وفاة والده، إذ تولى حكم الدولة التي أسسها والده لمدة عشرين سنة، أي إلى أن توفي سنة 1253هـ، 1837م.

المبحث السادس:هجرته وجهوده في الدعوة

خرج الشيخ عثمان وأتباعه للهجرة، من قريتهم طغل، وهاجروا إلى مكان قرب حدود ولاية غوبر يسمى غدو، وكان ذلك يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة سنة 1218هـ، الموافق الحادي والعشرين من فبراير سنة 1804م"[2]، وهذا هى نهاية العلاقات السلمية مع ملوك غوبر، وإيذانا بالصراع المسلح الذى انتهى بقلب نظام الحكم القائم في ممالك هوسا. وكانت الهجرة في مفهوم الشيخ وتقديره امتداداً للدعوة التي يقوم بها وتحصيناً لمستقبلها وهذه الفكرة ظاهرة فيما سجله في كتابه " مسائل مهمة" الذى أُلف قبل هجرته بسنة إذ يقول:" الهجرة من بلد الكفار إلى بلد الإسلام ومن بلد البدعة إلى بلد السنة، ومن بلد المعصية إلى بلد الطاعة، ومن موضع لا يتكمن المسلم فيه من إقامة دينه، وإنه على المسلمين عزل الحاكم الكافر إذا قدروا عليه فإن تحققوا العجز عنه لم يجب القيام عليه، ويجب على المسلم أن يهاجر من أرضه إلى غيرها، وإن الفرار من ظهراني المشركين واجب على كل المسلم، وكذالك كل موضع يخاف فيه على دينه، فالهجرة واجبة عليه إلى أرض الله الواسعة، ويجب على كل المسلم الهروب إن خاف على نفسه ودينه وماله إلى موضع لا يخاف فيه شيئاً من ذالك"[3].

ولما أصبحت هذه الجماعة منعزلة عن غيرها، رأت أن لا بد من اتخاذ إجراءات مهمة ولتنظيم نفسها، حتى لا يدهمها الخطر المحدق بها من كل جانب، فاجتمع أعضاؤها البارزون الذين من

---

[1] عثمان بن فوديو وسياسة الجهاد الإسلامي التي اتبعها ، شوقي عطا الله الجمل ، مجلة البحث العلمي، س 13،ع 1976/26، إصدار المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

[2] حركة اللغة العربية وآدابها ، شيخو أحمد ، (ص63).

[3] مسائل مهمة : هي رسالة صغيرة مخطوطة بتاريخ 1217ه ، (ص32) مستودع السجلات الوطنية بكادونا. تعرض الشيخ في هذا الكتاب لبيان خمس مسائل منها : ان الهجرة من بلد الكفار إلى بلد الإسلام واجبة.

بينهم القائد الثاني لهذه الحركة عبد الله بن فودي، واتفق هؤلاء الأعضاء أولاً على أن يختاروا رئيساً لهم، فوقع اختيارهم على معلمهم الأول عثمان بن فودي، فبايعوه قائداً، وإماماً لهم على الكتاب والسنة، وأول من بايعه أخوه عبد الله وابنه محمد بللو، وبعده صاحبه عمرالكم، ثم بقية الجماعة[1].

ولما بلغ الشيخ عثمان العشرين من عمره بدأ الدعوة الإسلامية في المناطق الريفية، والانتقال إلى محكمة سلطان غوبرى[2] في وسط بيئة تَسُودُها الأفكار والعادات والتقاليد الجاهلية وبدأ الشيخ عثمان بن فودي عمله الشاقَّ والصعب في الدعوة إلى الله، حيث كان يحكم المجتمع مجموعة من الملوك والأمراء الذين يتطاحنون على حقِّ السيادة، ويتنازعون على الأرض، والأرزاق، واستعباد الناس، فقد شَهِدَت إفريقيا جنوب الصحراء عصراً من عصور الملكية المطلقة، وتطاحناً أودى بحياة الكثير من أبنائها، ومن سيادة الأفكار القبلية التي لا مجال معها للوَحْدة بين القبائل دون غالب ومغلوب، بحيث تستمرُّ حلقات التنافس القبلي دون توقُّف، مع ما يُرافق ذلك من سيادة للعقلية الحربية التي تضع شرائح كبيرة من المجتمع في دائرة الاستضعاف، إضافةً إلى أن الوضع القبلي هذا لم يستطع أن يُفرز حالة وَحْدَوِيَّة تستطيع أن تُوَحِّد المنطقة بأكملها تحت راية واحدة، ولغة واحدة، وأهداف واحدة، وبالتالي تستطيع إنتاج حالة أكثر تقدُّماً مما كانت عليه، وكان هؤلاء الملوك على ديانات وثنية متخلفة ما زالت بقاياها قائمة حتى أيامنا هذه، عبر ما يسمى بالديانات الأرواحية التقليدية.

وفي مثل هذه الظروف بدأ الشيخ ابن فودي عمله في الدعوة، حيث أخذ على عاتقه مهمَّة تحرير شعبه من سيادة الأفكار الجاهلية المتخلفة ومن سيطرة السلاطين الجبابرة، الأمر الذي أفضى إلى إقامة دولة إسلامية استمرَّت أكثر من مائة سنة في تلك البلاد البعيدة عن مركز الدولة الإسلامية، ومن دون أي تَدَخُّل خارجي.

---

[1] حركة اللغة العربية وآدابها، شيخو أحمد ، (ص 63).

[2] ابن فودى ، تزيين الورقة ، (ص90).

لقد قَسَّم الشَّيخ –رحمه الله– في كتابه (نور الألباب) سكَّان بلاد (الهوسا) إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

القسم الأوَّل: مَن يعمل أعمال الإسلام، ولا يَظهر منه شيءٌ من أعمال الكفر، ولا يُسمَع منه شيءٌ مما يُناقض الإسلام، وأكَّد صحَّة عقيدة هذا النَّوْع من النَّاس.

القسم الثَّاني: مُخلِّط: يَعمل أعمالَ الإسلام، ويُظهر أعمالَ الكفر، ويُسمَع مِن قوله ما يُناقض الإسلام، فحكم على هؤلاء بالكفر.

القسم الثَّالث: هم الذين لم يشمُّوا رائحة الإسلام، فهؤلاء كفَّار بالأصالة، ولا تجري عليهم أحكامُ الإسلام.

وقد بدأ الشيخ مهمَّته بشكل دعوي، وهو ما أسماه في أدبياته (الجهاد القولي)، واتسمت هذه مرحلة بالدعوة والإرشاد، ورفع المستوى التعليمي العامِّ، ومستوى الوعي الاجتماعي العامِّ، حيث أرسل رسائل إلى كل فئات المجتمع يدعوها إلى الله، موضِّحاً أهمية الإسلام في إحياء الأُمَّة وخلاصها من مشاكلها الواقعية التي تعيشها.

وقد ركَّز الشيخ في أسلوبه من خلال هذه المرحلة على استخدام عنصرين مهمَّيْن: أولهما التركيز على موضوع المرأة في النموذج الإسلامي، والفرق بينها وبين المرأة في النموذج الجاهلي المتخلِّف، وقد أسهم الكثير من السيدات المسلمات في حركة النهوض التي قادها الشيخ عثمان، كما شكَّلت هذه القضية تحدِّياً كبيراً للأفكار السائدة من خلال دعوة المرأة إلى التحرير من الاستعباد الحقيقي الذي تعيشه في ظلِّ الوضع السائد[1].

[1] أحمد كاني ، الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا ، (ص 73).

بدأ ابن فودي دعوته مع جماعة قليلة ممن تأثروا بصدق لهجته، وعلموا حسن نيته، وقوة حجته، وإخلاصه في دينه وعقيدته. فما لبثت هذه الجماعة أن تقوَّت واتَّسع نطاقها وطارت أخبارها إلى سائر الآفاق.

وقد وصل خبر هذه الدعوة إلى السلطان المغربي المولى سليمان، وبلغه ما هي عليه أحوال الشيخ عثمان من الورع والصلاح والتفاني في الجهاد ومحاربة البدع، فأبدى تجاوبه معه، وإعجابه بحركته، وكتب في هذا الشأن رسالتين سنة 1225هـ وجه الأولى باسم أمير آهير (الواقعة حالياً في النيجر)، وهو الأمير محمد الباقري، والثانية باسم الشيخ عثمان يبارك له فيها عمله، ويتشوق لرؤيته ويدعو له بالنصر والتوفيق[1].

مضت هذه الحركة في خطواتها إلى أن انتهت بإنشاء إمارة إسلامية، قامت على تطبيق الشريعة، والجهاد في سبيل نشر الإسلام الصافي وقمع البدع والخرافات، وتمت مبايعة الشيخ عثمان الذي أصبح يلقب بأمير المؤمنين[2].

ثم انطلق العمل في ثلاثة اتجاهات:

1. تنظيم شؤون الإمارة الناشئة إدارياً وسياسياً واجتماعياً وتدبير شؤون الحكم والجهاد والدعوة وصد الخصوم وتوسيع رقعة الإسلام.

2. التنظير للأسس الفكرية والدينية التي قامت عليها الدولة الناشئة، وتوضيح مبادئ دعوتها ودفع الشبهات عنها. وقد تصدى لهذا الميدان بالذات كل من الشيخ عثمان نفسه وأخوه عبد

---

[1] انظر نص الوثيقتين في: إنفاق الميسور، ص. 292. وقد أخطأ المرحوم آدم الألوري حين ذكر أن صاحب الرسالتين هو المولى أحمد. (انظر كتابي: الإمام المغيلي، والإسلام في نيجيريا).

[2] يذهب بعض الباحثين إلى أنه كان ثاني شخصية تلقب بهذا اللقب في السودان الغربي بعد السلطان محمد أسكيا ملك السنغاي.

الله وابنه محمد بلّو؛ وكتبوا في ذلك عشرات المؤلفات والرسائل والمقالات [1]، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الكتابات التي ألفها غير هؤلاء الثلاثة من علماء الدولة الجديدة ومؤرخيها ومنظريها وعلمائها الكبار.

3. نشر التعليم: إذ أولت الدولة العثمانية الفُودْيَوية التي جعلت من مدينة صوكوتو شمال نيجيريا، عاصمة سياسية وإدارية وعلمية لها، عناية فائقة للجانب العلمي والثقافي، وأعطت للتعليم أولوية قصوى؛ ونالت المرأة من ذلك نصيباً وافراً [2]. ولما كانت لغة التعليم هي اللغة العربية، والكتب التعليمية هي الكتب الإسلامية العربية، فقد أصبح من الطبيعي أن تزدهر هذه اللغة وتزدهر معها الثقافة العربية ازدهاراً لم يسبق له في السودان الغربي إلا مثال واحد، ونعني به ذلك الازدهار العلمي الذي عرفته مدينة تمبكتو خلال عصرها الذهبي أيام دولتي مالي وسنغاي.

وسار الشيخ يدعو إلى الله، وينصح لعباده في دين الله، ويهدم العوائد الردية، ويخمد البدع الشيطانية، ويحيي السنة المحمدية، ويعلم الناس فروض الأعيان ويدلهم على الله، ويرشدهم إلى طاعته، ويكشف لهم ظلم الجهالات، ويزيل لهم الإشكالات، وقد وجد هذه الطوائف المذكورة على هذه الحالات، فسارع إليه الموفقون، وصمد إليه السعداء المهتدون، فجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، وترادفت إليه الوفود أمواجاً، ويقرر لهم الطريق، ويبين لهم الحق.

---

[1] بلغت مؤلفات الشيخ عثمان حسبما يذكره محمد بلّو ولده في إنفاق الميسور أكثر من مئة، وأوصلها أحد الباحثين، وهو إسماعيل بلوغن، إلى 115 عنوان (انظر مقالته المنشورة بعنوان « Uthman dan Fodio, The Mujaddid of West Africa »، ضمن كتاب : Studies in History of the Sokoto Caliphaate الذي نشرته جامعة أحمد بلّو بزاريا (لاغوس ــ نيجيريا، 1995)، ص. 485 وما بعدها. وبلغت مؤلفات أخيه عبد الله نحو المئتين، وزادت مؤلفات محمد بلّو على المئة، وأكثر هذه الأعمال ما يزال مخطوطاً وبعضه طبع بطريقة التصوير في نيجيريا.

[2] ألف الشيخ عثمان رسالة في الحث على تعليم المرأة سماها: " تنبيه الإخوان على جواز اتخاذ المجلس لتعليم النسوان" (مطبوع في صوكوتو بطريقة التصوير، دون تاريخ)، ودافع فيه عن حق المرأة في تعليم شؤون دينها .

آثار دعوة الشيخ عثمان:

1. القضاء على الوثنية في كل السودان تقريباً، والسودان الذي أعنيه هنا هو السودان التاريخي من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي كما بيّنت سابقاً، وهذا إنجاز ضخم.

2. أعاد كثيراً من الناس إلى حظيرة الشرع والالتزام بالإسلام قولاً وعملاً واعتقاداً، وقضى على كثير من البدع.

3. أنشأ دولة قوية مترامية الأطراف يهابها أعداء الإسلام، واستمرت شامخة مائة عام، ووضع لها دستوراً محكماً قوياً.

4. أنتجت دعوة الشيخ عثمان نتاجاً ثقافياً ضخماً، فقد ترك مائة وأربعين مؤلفاً تقريباً في الجوانب العقدية والسياسية والاقتصادية والفقهية وغيرها، وتخرج على يديه مائة عالم مجتهد في المذهب المالكي، وهذا منه عمل عظيم على كثرة مشاغله وتشعب اهتماماته.

5. ضبط مسألة الغلو في التكفير، وألف خمسين مؤلفاً تقريباً في الرد على من ذهب إلى التكفير بالمعصية ومن ضمنهم شيخه الأثير "جبريل بن عمر" الذي أحبه كثيراً حتى قال فيه:

إن قيل فيّ بحسن الظن ما قيلا ** فأنا موجة من أمواج جبريلا[1].

6. حرر "دارفور" من الوثنية، ولذلك قصة عجيبة، وذلك أنه قبل أن يموت وصى أتباعه أنه إذا ظهر مهدي السودان فلينصره الفُلاّن الفلاتة وكان هذا كرامة له، فبعد موته بمدة طويلة ظهر المهدي في السودان، ونصره الفُلان بالهجرة إليه خاصة بعد ضعف دولتهم واستقروا في وادي النيل ودارفور، وتسمى هجرتهم تلك في السوادن ب"الغرّابة"، نسبة لمجيئهم من الغرب، ويقول رئيس السودان الأسبق إسماعيل الأزهري للشيخ عمر محمد فلاتة المجاور في مدينة

[1] بلو ، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، (ص70).

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدرس بحرمها الشريف لولا أن "الفُلان" سكنوا "دارفور" لتحولت المنطقة إلى الوثنية كما حصل في جنوب السودان[1].

وقد كان المهدي السوداني يحب هؤلاء الفلاتة حباً جماً، وتزوج منهم، وكان خليفته عبد الله التعايشي منهم رحمهم الله تعالى.

وختاماً فإن هذه الثمرات الجليلة كانت لداعية عظيم، نصر الله تعالى به الدين في تلك البلاد، وقضى على كثير من البدع، وحمى الناس من الوثنية، وجمع بين العلم والدعوة والجهاد ورئاسة الدولة على وجه مبدع جليل، وصدق الله تعالى إذ يقول: {وَالَّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[2].

المبحث السابع: وفاته

وبالجملة فقد نجح هذا الإمام العالم المجاهد وأعظم أمراء إفريقيا في بناء قاعدة عريضة من المجاهدين والقادة والأمراء الذين قادوا الأمة المسلمة في قلب إفريقيا، وأقاموا أعظم الممالك الإسلامية في هذه البقعة الغائبة عن أدهان كثير من أبناء المسلمين اليوم.

توفي الشيخ الإمام المجاهد الشيخ عثمان بن فودى –رحمه الله– رحمة واسعة وعمره ثلاثة وستين (63) عام 1817 ميلادية، الموافق 1232 هجرية[3] في شهر جماد الآخر، بعد هذه الحياة الحافلة بالدعوة والجهاد وإقامة الدولة الإسلامية، وخلف ذريته الكريمة التي أنجبت الكثير

---

[1] معلومة قيمة ولكن لو توثق من مصدرها أفضل.

[2] سورة العنكبوت الآية: 69.

[3] Ibraheem Sulaiman; The African Caliphate : The Life, Works, and Teaching of Shaykh Usman Dan Fodio (1754 - 1817) (2009).

من العلماء والقادة، وترك وراءه آثاراً فكرية واسعة شكلت الزاد الضروري لأية حركة نهضوية حديثة أو مستقبلية. وبعد أن أعاد للإسلام مجده، وأدخل الدعوة السلفية المباركة إلى القلب الإفريقى، وأبقى للإسلام دولة قوية ظاهرة صامدة أمام هجمات الأعداء، حتى بعد وقوعها فريسة للاحتلال الصليبى، بقيت القلوب حية، مجاهدة، تقاوم الأعدء، تحافظ على دينها وعزتها، فجزى الله عز وجل هذا الإمام على ما قدمه للإسلام في إفريقيا خير الجزاء، ورفع درجاته في عليين مع المهديين.

الفصل الثاني: في مؤلفات شيخ عثمان بن فودى

كرّس الشيخ عثمان بن محمد بن فودي –رحمه الله– حياته في التدريس والتأليف وكان كاتباً غزير الإنتاج، ترك ما ينيف على مائة وخمسة عشرة مصنفاً منشوراً ومخطوطاً في الجوانب العقدية والسياسية والاقتصادية والفقهية وغير ذالك، وهذه المؤلفات بمجموعها تشهد بغزارة علمه وطول باعه في الثقافة الإسلامية.

وأما عدد مصنفاته فقد ذكر ابنه محمد بلو في كتابه "إنفاق الميسور" ، أنها تنيف على المائة و لم يذكر سوى سبعة وعشرين[1]، غير أن المراجع الحديثة قد ذكرت له مائة وخمسة عشر كتاباً[2].

ويمكننا من خلال عملية الجرد تقسيم مؤلفاته على حسب تاريخ تأليفها إلى ثلاثة مراحل.وهي كالآتي:

الجزء الأول: من سنة 1774 إلى 1804، وهي سنة الهجرة وإعلان الجهاد.

---

[1] إنفاق الميسور ، محمد بلو ، (ص187).

[2] Balogun, I.A.B 'The Life and Works of Uthman Dan Fodio' Islamic Publication Bureau, Lagos, 1975

وتبدأ بكتابته لقصيدة دالية كتبها بعد عجزه عن مرافقة شيخه جبريل للحج ومطلعها:

هل لي من مسير نحو طيبة مسرعاً **** لأزور قبر النبي محمداً.

وكتب في هذه الفترة عمدة الداعي إلى دين الله، وكذلك كتاب الأصول، وهذه المؤلفات الأولى تتعلق ظاهرياً بتفسير أمور الدين والتربية الروحية، إلا أنه ركز فيها بصفة خاصة على التعليم، فقسمه إلى تعليم الخاصة فميز كتبهم دون غيرها، وأفرد كتباً أخرى لتعليم العامة فجاءت مبسطة سهلة الفهم، في التربية والتعليم والإرشاد، والوعظ فجاءت عناوينها دالة على أهدافها، مثل إرشاد تعليم تنبيه [1]، وتركيزه أساساً على التعليم خلال هذه المرحلة يثير عدة تساؤلات أهمها: لماذا غيب باقي الأنشطة الأخرى ولخصها في عامل واحد وهو تربية النفس، وتنقيتها؟ حتما هناك أسباب دفعته لذلك، فهل هي موجودة في الظرف التاريخي الذي عاشه؟ أو مرتبطة بمستوى وعي الأشخاص المستهدفين؟ أو في المرجعية المعرفية التي يرتكز عليها في نظريته؟ مهما يكن فإن الشيخ عثمان لا يرى غير التربية والتعليم مخرجاً من الجهل المطبق على المسلمين في تلك الفترة، لذلك جعلها هي القاعدة والمنطلق في دعوته للناس إلى الدين الصحيح.

إن التغييب الذي مارسه على مختلف الأنشطة الإنسانية في بداية أمره ما هو في الحقيقة إلا إبعاد مؤقت، وتأجيل إلى حين وضع الأساس الذي هو "التربية" فنحن إذاً بصدد بنية تحتية

[1] نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: إرشاد الأمة إلى تيسير الملة 42 صفحة، إرشاد أهل التفريط و الإفراط إلى الصراط، 12 صفحة، إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان 40 صفحة، إرشاد العباد إلى مسائل الجهاد، بيان البدع الشيطانية التي أحدثها الناس في الملة المحمدية82 صفحة، بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان وجوب نصب الإمام وإقامة الجهاد 194 صفحة، بيان وجوب الهجرة وتحريم موالاة الكفار 175 صفحة، تنبيه الجماعة على أحكام الشفاعة 10 صفحات، تنبيه الطلبة على أن الله معروف بالفطرة 15 صفحة، تنبيه الغافلين 59 صفحة، تنبيه أهل الفهوم على وجوب اجتناب الشعوذة والنجوم وغيرها من المؤلفات الكثيرة التي تمثل أهمية مكانة التربية والتعليم عند عثمان بن فودى، وتكشف لنا عن منظوره وفهمه لها.

تتمثل في التعليم، وبنيات فوقية تتبع هذه البنية التحتية، وهذا ما يتضح جلياً من خلال ما لخصه ابن فودى في النص التالي:

"فاعلموا يا إخواني أن الله عز وجل قد مَنّ علينا في هذا الزمان، بيان ما يعمل في دين الله، وبيان ما يترك في دين الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم منّ علينا بالهجرة وتأمير أمير المومنين واتخاذ آلات الجهاد التي هي الخيل والنبل والأقواس والرماح والأسياف والأتراس والدروع المناطق والمغافر والألوية، ثم منّ علينا بالجهاد بها وتأمير الوزراء وتأمير أمراء الجيوش وتأمير الرسل إلى الملوك وتأمير أمراء الحدود ونحن نحمد الله تعالى الذي منّ علينا بإظهار هذه الشعائر في آخر الزمان[1]".

الجزء الثاني: من1804 إلى 1809. مرحلة الجهاد وتنظيم الدولة.

وبدأت هذه المرحلة قُبيل بداية الجهاد بقليل فقد بدأ اهتمامه واضحاً بالتمييز بين دار الحرب ودار الإسلام، والتمهيد للهجرة، حيث ألف سنة 1803 مسائل مهمة يحتاج إلى معرفتها أهل السودان وكذلك نصائح الأمة المحمدية لبيان الفرق الشيطانية التي ظهرت في بلادنا السودانية وكذلك حكم جهال حوس.

وقد ركز خلال هذه المرحلة على تهيئة الأذهان لتقبل آراءه الإصلاحية وقبل الانتقال إلى مرحلة المواجهة العسكرية، بإعطاء البراهين من الكتاب والسنة وإجماع الفقهاء كما اعتمد أيضاً على أمهات الكتب الفقهية مستشهداً بها في كل مسألة يتعرض لها.

أما سنة 1804 وهي السنة التي هاجر فيها من منطقة دِغِل إلى غُدُو، فقد ألف وثيقة أهل السودان، وهي بمثابة بلاغ إلى جميع أهل السودان، وغيرها من البلدان [2]، ومن خلال قراءة

[1] ابن فودي(عثمان)، نجم الإخوان يهتدون به بإذن الله في أمور الزمان(بتصرف)، مخطوط خاص، ص. 8-9

[2] انظر: وثيقة أهل السودان ، بن فودى.

متأنية للوثيقة، يمكن ملاحظة التسلسل الذي سار عليه ابن فودى في جميع مؤلفاته للوصول إلى الهدف المنشود. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في نفس السنة تمت بيعته أميراً للمسلمين. وانطلاقاً من هذا يتضح، أنها دعوة وفي نفس الوقت إعلان عن "برنامجه السياسي" للمرحلة القادمة.

وفي نفس السنة كتب بيان تحريم موالاة الكفرة ووجوب موالاة مؤمني الأمة. وفي سنة 1806 كتب أهم مؤلف في هذه الفترة، والذي يمكن اعتباره دستور دولته وهو بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان وجوب نصب الإمام وإقامة الجهاد، ويمكن من خلاله الوقوف على آليات ومفاهيم السلطة السياسية عند عثمان بن فودى، كما ألف أيضاً إرشاد العباد إلى أهم مسائل الجهاد.

الجزء الثالث: من 1809 إلى 1817. سنة انعزاله عن السياسة واقتصاره على التأليف حتى وفاته.

ابتداء من سنة 1809 وبعد أن أخضعت معظم بلاد حَوْس وقام بن فوديى بتقسيم التسيير الإداري بين ابنه محمد وأخيه عبد الله نلاحظ أنه بدأ يؤلف حول التسيير السياسي، وإقامة العدل حيث ألف سنة 1809 أصول العدل لولاة الأمر وأهل الفضل، ويلاحظ وجود تتطور واضح في تفكيره، وذلك لأن اتساع الدولة تطلب نوعاً جديدا من التفكير والتأليف لبناء الدولة وتطويرها تبعاً للسياسة الشرعية. فألف في هذا المجال تنبيه الحكام، وكذلك أنواع مال الله التي يجوز للأمراء قبضها وصرفها، وحصن الأفهام سنة 1810، ونصيحة أهل الزمان نصح لأهل السودان من العرب والعجم في جميع البلدان 1811 ،وفي نفس السنة ألف أيضا تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان وسراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان،

وكذلك نجم الإخوان يستضيئون به في أصول الأديان، وإرشاد الأمة إلى تيسير الملة 1813، وتحذير الإخوان من المهدية الموعودة آخر الزمان 1814[1].

والمتتبع لمضمون هذا التراث العلمى يدرك أن الشيخ كان يهدف في دعوته إلى أمور كثيرة منها:

بيان أمور العقيدة بأركانها الثلاثة: الالهيات والنبوات والسمعيات وإقامة الدليل عليها.

الرد على منتقديه في بعض أساليبه وآرائه.

إصلاح المجتمع بتربية طلائع الحركة حتى تصبح مؤهلة لحمل مسئولية الدفاع عن الدين واقتلاع جذور البدعة.

الدعوة إلى ولاية المسلمين ونبذ ولاية الكفار مع بيان العلاقة بين المسلمين وغيرهم في إطار الشريعة الإسلامية.

الرد والإجابة على مسائل وجهت إليه، وغير ذالك.

وتختلف مؤلفات ابن فودى باختلاف المراحل التي قطعها، انطلاقاً من تكوينه، وبداية الدعوة، ثم تأسيس الجماعة والجهاد.

وفيما يلى عرض سريع لبعض مؤلفات شيخ عثمان بن فودى:

المبحث الأول: إحياء السنة وإخماد البدعة:

[1] أنظر: بهيجة الشاذلي: المخطوطات العربية الإفريقية ودورها في إعادة قراءة التاريخ السياسي لإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن التاسع عشر، (ص86) ، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة محفوظة بخزانة كلية الآداب، جامعة الحسن الثاني عين الشق، الدار البيضاء، 2000-2001.

يعتبر هذا الكتاب من أشهر وأكبر كتب الشيخ، وقد قامت لجنة من جامعة الأزهر بالإشراف على إخراجه وطبعه سنة 1381هـ، وقدم له سعادة الدكتور محمد البهى، وقد سلك الشيخ في قضية الفصل بين ما هو من الاسلام وما ليس منه، وجعله بأسلوب سلس وسهل، وفي الوقت نفسه في غاية القوة والوضوح. بدأ المؤلف بحد الكتاب والسنة والاجماع، وبيان البدع وأقسام البدع وما ينكر منها ومالا ينكر، ثم أفاض في ذكر أثار الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان، في بيان اتباع السنة. ثم بين فضيلة خير القرون، وما يجب علينا نحو سلفنا الصالح من الاجلال والتقدير، وفيها يبين ما هي السنة التى يجب اتباعها في مجال العمل والتطبيقى للإسلام، وما يجب اجتنابها في هذا المجال . وفي باب العقيدة أراد مؤلفه –رحمه الله– الفصل بين الإسلام ومبادئه وبين ما دخل عليه من الآراء الدخيلة.

والكتاب يقع في مائتين وتسع وثلاثين صفحة ويشتمل على ثلاث وثلاثين باباً تناول فيه بيان طريق السنة في العقائد والعبادات والعادات، وبعض الاعتقادات والمعاملات، وقدم لها بثلاثة أبواب:

الأول: عن حد الكتاب والسنة والإجماع، وأدلة وجوب اتباعها لانها مصدر التشريع الإسلامي.

الثاني: عن حد البدعة وأقسامها، وأدلة وجوب تركها، وهجر أصحابها.

الثالث: عن الأدلة والآثار الموجبة لاتباع السنة وآثار القرون الفاضلة.

وقد اعتمد على كتب وآراء فقهاء المالكية كثيراً، لاسيما كتاب المدخل لابن الحاج [1]، فإنه نسج على منواله، وأكثر من النقل والاقتباس عنه[1]، وعلى هذا الكتاب مآخذ منها:

[1] أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي الشهير بابن الحاج ، ولد فى سنة 1152هـ في منطقة تجكجة الواقعة في الشمال الشرقي من موريتانيا ،في أحضان أسرة شرف وعلم وزهد وصلاح . تفقه بأبي جعفر بن رزق ، وتأدب بأبي مروان بن سراج ، وسمع الكثير من أبي علي الغساني ، ومحمد بن الفرج ، وخازم بن محمد ، وعدة . قال

قوله عند ختام الباب: (اللهم وفقنا لاتباع سنة نبيك محمد بجاهه عندك) وهذا القول من التوسل البدعي الذي لم ينقل عن الصحابة ولا التابعين، ولا أحد من أئمة الدين القول به، ولا الإفتاء بجوازه، والمؤلف مع جلالته وحرصه على الاتباع وقع في هذه الزلة، والله يغفر له ويسامحه، فلعله لم تبلغه الحجة، و لم يصل إليه في ذلك علم يزيل عنه الشبهة.

ومنها موافقته لمن قال بانقسام البدعة إلى خمسة أقسام وهذ هي التقسيم العلمي : واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة.

ومنها قوله بناء على أخذه بالتقسيم السابق: إن من البدع ما ينكر ومنها، ما لا ينكر، وأن منها ما هو حسن، ومنها ما هو قبيح.

ومنها: أنه عند ذكره لباب الإيمان، وما أحدث الناس فيه من البدع ذكر بعض الأسماء والصفات، واستدل بالقرآن على ثبوتها غير أنه ذكر منها: واجب الوجود مستدلاً بقوله تعالى: {أفي الله شك فاطر السماوات والأرض }، والقديم، مستدلاً بقوله: {هو الأول}،

ابن بشكوال : كان من جلة العلماء ، معدودا في المحدثين والأدباء ، بصيرا بالفتوى ، كانت الفتوى تدور عليه لمعرفته ودينه وثقته ، وكان معتنيا بالآثار ، جامعا لها ، ضابطا لأسماء رجالها ورواتها ، مقيدا لمعانيها وغريبها ، ذاكرا للأنساب واللغة والنحو، توفي الشيخ ليلة الجمعة 28 ربيع الثاني 1233 هـــ وبلغ عمره حوالي ثمانين سنة قضاها بين طلب العلم والتدريس والجهاد والإصلاح.

[1] ملاحظة: وكذلك أكثر العلامة الشيخ الألباني النقل من كتاب المدخل في كتابه: أحكام الجنائز، لكنه نبه على مؤخذات كثيرة، فقال: ومما يوسف له أن هذه البدعة واللتين بعدها قد نقلتها من (كتاب المدخل) لابن الحاج (1 / 259، 264) حيث أوردها مسلماً بها كأنها من الأمور المنصوص عليها في الشريعة! وله من هذا النحو أمثلة كثيرة سبق بعضها دون التنبيه على أنها منه، وسنذكر قسماً كبيراً منها في الكتاب الخاص بالبدع إن شاء الله تعالى، وقد تعجب من ذلك لما عرف أن كتابه هذا مصدر عظيم في التنصيص على مفردات البدع وهذا الفصل الذي ختمت به الكتاب شاهد عدل على ذلك، ولكنك إذا علمت أنه كان في علمه مقلداً لغيره، ومتأثراً إلى حد كبير بمذاهب الصوفية وخزعبلاتها يزول عنك العجب وتزداد يقيناً على صحة قول مالك: (ما منا من أحد إلا رد ورد عليه إلاصاحب هذا القبر)، صلى الله عليه وسلم. أحكام الجنائز ، الألباني ، (ص267).

وليس من أسماء الله أو صفاته واجب الوجود أو القديم، وإنما حدثت هذه التسميات من قبل أهل الكلام.

ومنها : أنه ذكر أموراً لا تعد من البدع، تابع فيها ابن الحاج في المدخل كجعله نَتْر الذَكَر بقوة بعد البول بدعة محرمة إجماعاً، وجعله الاستنجاء من الريح، والتغوط عرياناً وصب الماء في الأذن حال الغسل، وصوت مج الماء من المضمضة أثناء الوضوء، وبسط الفرش في المسجد واتخاذ المراوح فيها، ونسخ القرآن وكتب العلم وتعليم الصبيان فيها، كل ذلك وغيره كثير في أغلب الأبواب جعله بدعة.

المبحث الثاني: كتاب أصول الدين

قال العبد الفقير لرحمة ربه عثمان بن محمد بن عثمان المعروف بابن فودى تغمده الله برحمته آمين:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما بعد هذا كتاب أصول الدين نافع إن شاء الله لمن عوّل، فأقول، وبالله التوفيق:

العالم كله من عرشه إلى فرشه حادث، وصانعه الله تعالى وهو تعالى واجب الوجود قديم لا أول له، باقٍ لا آخر له، مخالف للحوادث، ما هو بجرم ولا صفة الجرم، ولا جهة له ولا مكان له بل هو كان كما كان في الأزل قبل العالم، غني عن المحل والمخصص، واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله، قادر بقدرة، مريد بإرادة، عالم بعلم، حي بحياة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مختار في فعله وتركه، والكمال الالهي كله واجب له، والنقص الذي هو ضد الكمال الإلهي كله مستحيل عليه.

ورسله كلهم من آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم صادقون أمناء مبلغون ما أمروا بإبلاغه للخلق، والكمال البشري كله واجب لهم، والنقص البشري كله مستحيل عليهم. ويجوز في حقهم الأكل والشرب والنكاح والبيع والشراء والمرض الذي لا يؤدي إلى نقص، والملائكة

كلهم معصومون لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، نورانيون ليسوا بذكور ولا بأناث، لا يأكلون ولا يشربون، والكتب السماوية كلها حق وصدق، والموت بالأجل حق. وسؤال منكر ونكير للمقبور وغيره حق. وعذاب القبر حق ونعيمه حق، ويوم القيامة حق، وبعث الأموات في ذلك اليوم حق، وجمع الناس في ذلك اليوم في مكان واحد حق، وإيتاء الكتب حق، ووزن الأعمال حق، والحساب حق، والصراط حق، والكوثر حق، والنار حق، ودوام النار مع أهلها حق، والجنة حق، ودوام الجنة مع أهلها حق، ورؤية المؤمنين له تعالى في الآخرة حق، وكل ما جاء به محمد على الله عليه وسلم حق.

فهذه أصول الدين إلاهياتها ونبوياتها وسمعياتها، قد أثبتها الله تعالى كلها في القرآن العظيم، ويجب على كل مكلف أن يعتقدها كما جاءت. واعتقاد جميع هذه الأصول في حق العامة قائم مقام العلم في حق الخاصة لعسر وقوفهم على الأدلة. قاله عز الدين سلطان العلماء في قواعد الأحكام في إصلاح الأنام. قال ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلزم أحداً ممن أسلم بالبحث عن ذلك بل كان يقرّهم على ما يعلم أنه لا انفكاك لهم عنه وما زال الخلفاء الراشدون والعلماء المهتدون يقرّونهم على ذلك. قلت وأما من كان من أهل البصيرة فيجب عليه أن يعمل الفكر في هذه الأصول ليخرج من التقليد ويكون على البصيرة في اعتقاده لأن الدين مبني على التبصر لأهل البصائر، لا سيما إذ أبلغ المرء منهم مقام الدعوة إليه. قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[1].

كتاب أصول الدين: وقد طبع طبعة حجرية بدون تاريخ، يقول فى مؤلفه: "هذه أصول الدين... يجب على كل مكلف أن يعتقدها كما جاءت...وأما من كان من أهل البصيرة فيجب عليه أن يعمل الفكر فى هذه الأصول...لأن الدين مبنى على التبصر، ولا سيما إذا بلغ المرء منهم مقام الدعوة اليه.

[1] سورة يوسف الآية: 108.

المبحث الثالث: عمدة المتعبدين والمحترفين

هذا [1]الكتاب أطلق عليه الشيخ اسم: عمدة المتعبدين والمحترفين؛ ومعنى عمدة إسنادهما في الدين، كما يقال للقوم أنتم عمدتنا، يعنى الذين يعتمد عليه، والمتعبد كثير العبادة، هو الذى لا يشغله شئ الا العبادة وهو الذى يستغرق أوقاته في أنواع العبادات والقربات، والمحترف من احترف صنعةٍ ما، واشتغل بصناعة ما يحتاجه الناس في حوائجهم وضروراتهم. وجاء هذا الكتاب لبيان ما قاله الله تعالى في كتابه وما قاله الرسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته في علم أصول الدين وعلم الفروع الظاهرة والباطنة لا ما استنبطه العلماء، فمعناه هنا أن في هذا الكتاب جمع كل الآيات والأحاديث التي يعتمد عليها العابد ويحتاج إليها المحترف في عقيدته وعبادته وتزكيته.

واستدل المؤلف على ما ذهب إليه بما قاله عبد الوهاب الشعرانى في الدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة:" إنما كلف الله جميع عباده بما صرحت به الشريعة فقط [2]" ويعنى المتعبد والمؤمن المحترف أن يعمل بما ورد في الكتاب والسنة صريحاً لا استنباطاً، والمطلوب علمه إنما هو ما شرعه الله تعالى صريحاً، إذ هو العلم الذى يسأل عنه العبد في الآخرة، وجميع ذلك لا حرج فيه ولا مشقة على أحد في تحصيله ولا يحتاج في معرفته إلى صرف العمر وتعطيل أسباب في تحصيله، لأن المضمون هو الأمر والنهي، وهذا لا يتوقف في فهمه العوام بخلاف مايجب على المجتهدين من الأئمة، فإنه لا يسأل عنه أحد في الآخرة، وفيه الحرج والمشقة، ويحتاج إلى صرف العمر في سبيله وتحصيله، كما هو مشاهد.

---

[1] الأفضل ذكر أين طبع هذا الكتاب وسنة طباعته

[2] عبد الوهاب بن احمد الشعرانى ، الدرر المنثورة في بيان علوم المشهورة.

فقسم الشيخ عثمان بن فودى -رحمه الله تعالى- علوم الدين في هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

1. الايمان الذى هو أصول الدين.

2. الإسلام الذى هو فروع الدين الظاهرة.

3. الإحسان الذى هو فروع الدين الباطنة.

وقد أشار إلى هذا التقسيم في عمدة العلماء بقوله: اعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن الدين الذى أتى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أصول وفروع؛ فأما أصوله فهو الإيمان والعلم المصحح للإيمان الذى هو علم أصول الدين، وأما الفروع فهو على قسمين: الظاهرة والباطنة. فالظاهرة هى الإسلام والعلم المصحح للإسلام والذى هو علم الشريعة. وأما الفروع الباطنة فهى الإحسان والعلم المصحح للإحسان والذى هو علم الحقيقة. فالإيمان والإسلام والإحسان هى الدين جميعه.

فعلم من هذه العبارة أن منهج الشيخ عثمان بن فودى -رحمه الله تعالى- في عقيدته ومذهبه وتصوفه مبنى على الكتاب والسنة، فالعالم إذا تبحر في هذين الأصلين وجعلهما أساس استنباطاته واجتهاداته لا يتقيد بتقليد أي مذهب من المذاهب المعروفة؛ وإنما يجتهد كما اجتهدوا.

المبحث الرابع: بيان وجوب الهجرة على العباد

كتاب بيان وجوب الهجرة على العباد يقع في نحوى مائة و خمسين صفحة، وقد خصصه الشيخ -رحمه الله- لبيان وجوب أو حكم الهجرة من بلاد الكفار، ووجوب أو حكم نصب الإمام وأحكامه، ثم اتبعها بحكم الجهاد وآدابه وما يتعلق بالفئ والغنائم. وقد قام الدكتور فتحى حسن المصرى بدراسة الكتاب ونقله إلى الانجليزية عام 1963م.

وقد ضمن الشيخ كتابه هذا ثلاثة وستين فصلاً، وهو كتاب نافع في بابه خصوصاً في هذا الزمان لمن تأمله، وفي مسألة بيان وجوب الهجرة من بلاد الكفار، تأويل قوله عليه الصلاة والسلام " لا هجرة بعد الفتح "[1] ثناء الله تعالى على المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وتركو ديارهم وأموالهم للكفار من أجل الهجرة، والأنصار الذين نصروهم، وفيه بيان تحريم موالاة الكافرين، ووجوب موالاة المومنين، ووجوب نصب الإمام وشروطه، وأساس الإمارة، وأركان الولاية الشرعية، وحكم الاستخلاف على البلاد، وبيان الشروط التى تؤخذ على العمال وحكم هداياهم، وترغيب الناس في الجهاد وبيان حكمه، ووجوبه على الأمة، وشروطه وفرائضه، وحكم القتال في الأشهر الحُرم، وفي مَن يُقاتل في الجهاد، ومن يُستعان به في الجهاد، وحكم ضرب الطبول في الجهاد إرهاباً للكفار، ولبس الحرير وتحلية آلات الحرب بالذهب والفضة، وتعليق الأجراس والأوتار في أعناق الدواب وإعطاء الراية لأمير الجيش في الجهاد ، ودعوة الكفار إلى الإسلام قبل القتال، وحكم قَبول إسلام الكفار وأخذ الجزية منهم إذا كانوا بمحل يُؤمن غدرهم، وتدبيرات الحرب وحيله، وحكم الافتخار عند الرمى، والرجز، والتسمية، والصياح في الجهاد، ووجوه القتال، وحكم قتال الكفار إذا تترسو بذريتهم أو بالمسلمين، وفرار الكفار في الجهاد، وأصناف الغنائم، وكيفية قسمتها، وحكم الغلول وأخذ المرء ما يستحقه من الغنيمة إذا كانت لا تقسم القسمة الشرعية، وفي خمس وسائر أنواع بيت المال، وحكم تعقب ما باعه ولاة الجور وعماله من بيت المال، وحكم ما حازه الكفار من أموال المسلمين، وفي حصول الحرية لعبيد الكفار أو الحربيين إذا فروا إلينا، وجواز وطء النساء اللاتى سبين منهم بعد الاستبراء بحيضة وإن كان لهن أزواج في دار الحرب، وحكم من ما وُجد في أيدى الكفار مستعبداً وادعى أنه مسلم حر، أو أخذ في الجهاد وادعى أنه مسلم حر

[1] متفق عليه.

لم يهاجر، أو جُلب من بلد كُثر فيه بيع الأحرار وادعى أنه مسلم حر، وحكم ولد الحربي وماله إذا أسلم ببلد الحرب واستمر فيها أو خرج إلينا وترك ولده وماله هناك، وحكم أموال المسلمين المقيمين ببلد الحرب اختياراً، وفداء الأسرى، والرجوع بالفدية، والأمان، والصلح من الحربيين على المهادنة، وحكم أهل الذمة، والفرق بين قتال الكافرين بالأصالة وقتال المرتدين، والفرق بين قتال البغاة وقتال المشركين، والفرق بين قتال المحاربين وقتال البغاة، وحكم أموال المسلمين المقيمين بين المحاربين اختياراً، وحكم أموال المفقودين ودة زوجاتهم، وحكم غسل الشهداء وتكفينهم والصلاة عليهم، والعفو والصفح والمؤاخذة والأدب، وفي منع الظلم والنميمة، وصفات لا تدوم الدولة معها، وفي الخصال المحمودة للأمراء وغيرهم، وفي كتمان السر، وخصلة تسهل لأمير المؤمنين وغيره صحبة الخلائق أجمعين، وفي ملجأ أمير المؤمنين عند تغير أحواله وما يصلح من أموره، وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مع الخلق لما بعث إليهم، والخلفاء الرشدين وأمير المؤمنين الحسن بن علي -رضي الله عنهم- أجمعين. كل المسائل المهمة ضمنها في كتابه بيان وجوب الهجرة على العباد.

ولا شكّ أن الهجرة من دار الكفر إلى أرض يحفظ المسلم دينه فيها من الضياع، تشكّل أمراً أساسياً في الحركة الدينية وفي المسيرة العقائدية البشرية حفاظاً على المبدأ والفكر من الانهيار والتداعي تحت ضغوط خارجية أو أهواء وإغراءات داخلية نابعة من مشاهد السوء في المجتمع المنحرف عن الخط الصحيح.

من هنا وانطلاقاً من الأسس والأصول الدينية والترغيب القرآني لظاهرة الهجرة شكّل هذا الأمر قاعدة رئيسة نشأت الحركة التجديدية والتغييرية العثمانية عليها وكانت موضع اهتمام كبير من قبل الشيخ عثمان بن فودى.

ولإيضاح هذا الأمر وأهمّيته البالغة عنده، فقد عبّر عنه في عشرات المواطن من مؤلّفاته، وقام الشيخ بتأليف أكثر من كتاب حول ما يتّصل بأمر الهجرة، منها كتاب "بيان وجوب الهجرة على العباد" والذي نقل إلى اللغة الإنكليزية وأظن الهوسوية أيضاً، وكتاب "بيان وجوب الهجرة وتحريم الموالاة للكفرة".

لقد كان الشيخ يحضّ المسلمين وجماعته على الهجرة حينما لم تكن الظروف الملائمة للجهاد والكفاح المسلح متوافرة لديهم، ففي مرحلة ما قبل النضال المسلح كان ابن فودى يحذّر سلاطين هوسا كلّ الحذر ويخشى على الإسلام والمسلمين من بطشهم فلا يتعرّض هو بنفسه ولا جماعته لهم في مجالسهم العامّة أو الخاصّة. كما كان الشيخ يحذّر المتحمسين من طلبته وأعوانه المدعوين بـــ "الجماعة" من أن يثيروا غضب السلاطين عليهم بقول أو فعل. يقول الشيخ عثمان في كتابه "بيان وجوب الهجرة على العباد: "لأنّ حكم البلد حكم سلطان بلا خلاف، إن كان مسلماً كان البلد بلد إسلام، وإن كان كافراً كان البلد بلد كفر، يجب الفرار منه إلى غيره".

ابتدأت الهجرة الكبرى في حياة الشيخ في فبراير (شباط) من حوالي عام 1804م، وذلك عندما انتابت ينفا ملك مملكة غُوبر حالة كبيرة من الخوف والقلق على سلطنته وحكمه من قبل "الجماعة"، فأمر الشيخ عثمان أن يبتعد بأهله عن "طِغِل " لتغير قوّات السلطان على القرية وتؤدّب أهلها على حدّ تعبير الملك فما كان من الشيخ إلاّ الرفض القاطع في التخلّي عن جماعته، فأبدى استعداده ليهاجر بهم عن أرض ينفا إلى مكان آخر، و لم يُثنه عن عزمه هذا تنازل ينفا عن رغبته وطلبه أن يبقى هو وجماعته آمنين في طِغِل، وذلك لأن الجماعة ما كانوا ليثقوا في وعود ينفا.

وكانت هجرة الشيخ وجماعته قد تطوّرت فيما بعد إلى اشتباكات محليّة مع أنصار ينفا حتى أعلن الجهاد في سبيل الله، واستمرت العمليات الجهادية حتى سقطت عاصمة غُوبر في أيدي المجاهدين وقتل سلطانها يُنفا عام 1808.

المبحث الخامس : سراج الأخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان

يقع هذا الكتاب في عشرة فصول ذكر فيه الفرق بين المسلمين والكافرين وبين علماء الدين أنصار الرحمن، وبين علماء السوء أنصار الشياطين، كما أورد فيه أحكام الجهاد وما يجب على العلماء وأمراء المسلمين من إقامة شعار الإسلام وتغيير المنكرات مع شرح حقيقة الحلال والحرام، وقد اعتمد الشيخ عثمان بن فودى على أجوبة الإمام المغيلى للأمير اسكيا محمد في معظم ما يقرره في هذا الكتاب، وقد طبع هذا الكتاب على نفقة الشيخ عمر محمد الفلاتى – رحمه الله–. والناظر في فهرس محتويات هذا الكتاب يجده على النحو التالي: الفصل الأول: في بيان الفرق بين المسلمين والكافرين، الفصل الثاني: في بيان الفرق بين علماء الدين أهل الذكر أنصار الرحمن، وبين علماء السوء أهل الغفلة أنصار الشياطين. الفصل الثالث: في حكم جهاد أقوام، يفوهون بكلمة الشهادة فقط على العرف عادة ولا يعملون شيئاً من أعمال الإسلام، الفصل الرابع: في حكم جهاد أقوام يفوهون بكلمة الشهادة ويعملون أعمال الإسلام لكنهم يخلطونها بأعمال الكفر، الفصل الخامس: في حكم جهاد أنصار الكفار من العلماء والطلبة والعوام، الفصل السادس: في حكم قتال المسلمين المهملين الذين لم يدخلوا تحت بيعة أحد من أمراء المسلمين، الفصل السابع: في حكم قتال المحاربين من أمراء المسلمين، الفصل الثامن: في حكم قتال المسلمين الظالمين ثم أمراء المسلمين الذي يأخذون أموال المسلمين ظلماً وعدواناً، الفصل التاسع: فيما يجب على أمراء المسلين من إقامة شعائر الإسلام، وإصلاح

البلاد وتغيير منكراتها، والفصل العاشر: في بيان حقيقة الحلال والحرام والشبهة وأصول الحلال.

الفصل الثالث

منهج المؤلف في تفسير القرآن وترجمته لمعاني القرآن في كتبه. وفيه ستة مباحث:

جرت سنة الله تعالى في إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يبعث لكل أمة نبياً بلسان قومه، وأن يكون كتابه بلسانهم، قال تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [1]، وأرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى الجزيرة العربية وأنزل الله تعالى كتابه الكريم بلسان عربي

[1] سورة إبراهيم: الآية: 04.

مبين على نبيه الأمين صلى الله عليه وسلم، فكانت الحاجة ماسة للغة العربية التي تعين مسلمي تلك البلاد على فهم القرآن الكريم وتدبر معانيه، قال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[1]، ولقد كان فهم الصحابة للقرآن الكريم متفاوت بينهم، فكان بعضهم يفسر ما غمض على الآخر من معنى وحينما يشكل عليهم شيء من فهم القرآن يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبينه لهم. مما جعل الشيخ عثمان بن فودى، يسلك مسلكاً ومنهجاً خاصاً لدعوة قومه وشعبه. خصوصاً المسلمون الجدد الذين يصعب عليهم فهم معاني القرآن الكريم ومعرفة أحكامه.

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن

إن هذا المنهج من أسمى المناهج الصحيحة الكافلة لتبيين المعنى المراد والمقصود من كلام الله تعالى؛ كيف وقد قال سبحانه{وَنَزّلْنا عَلَيْكَ الكِتابَ تِبياناً لِكُلِّ شَيء} [2]، فإذا كان القرآن موضحاً لكل شيء، فهو موضح لنفسه أيضاً، كيف والقرآن كلّه (هدى) و (بيّنة) و (فرقان) و (نور) كما في قوله سبحانه {شَهرُ رَمضانَ الّذي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدًى لِلنّاسِ وَبيِّنات مِنَ الهُدى والفُرقان}[3]، وقال سبحانه{وأنزَلنا إلَيكُمْ نُوراً مُبيناً}[4]، وعن النبي الأكرم صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: (إنّ القرآن يصدّق بعضه بعضاً)[5]. وقال علي -رضي الله عنه- في كلام له يصف

---

[1] سورة يوسف: الآية: 02

[2] سورة النحل الآية: 89.

[3] سورة البقرة:الآية: 185.

[4] سورة النساء الآية : 174

[5] أخرجه أحمد (ج2/ص 181) برقم 195، و أخرجه ابن ماجه (85)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وحسنه الألباني والأرناؤوط. ورواه أحمد (ج11/ ص304) برقم 6701 وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن.

فيه القرآن: (كتاب اللّه تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في اللّه ولا يخالف بمصاحبه عن اللّه)[1].

لاشك أن أصدق تفسير لكتاب الله هو كلام الله نفسه، لأنه صادر من المتكلم به، فقائل الكلام أدرى بمعانيه ومقاصده من غيره، فإذا أردنا مراد القرآن فلا يعدل عنه إلى غيره، فقد ذكر الإمام الشنقيطى[2] إجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله تعالى[3].

والناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، والإجمال والتبيين، والإطلاق والتقييد، والعموم والخصوص؛ وما أُوجِزَ في مكان قد يُبْسطَ في مكان آخر، وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبيَّن في موضع آخر، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى، وماكان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أُخرى، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: " فإن قيل: ما أصح طرق التفسير؟ قيل: في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن

---

[1] نهج البلاغة ، الخطبة (129).

[2] الإمام العلامة المفسر محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد ابن سيدي أحمد بن المختار الشنقيطي واسمه الصحيح آب ، وهو من قبيلة حمير العربية . ولقبه : آبا ، بمد الهمزة وتشديد الباء من الإباء، ولد -رحمه الله- عام 1325هـ ونشأ يتيما فقد توفي والده وهو صغير وترك له ثروة من الحيوان والمال. حفظ القران وهو دون العاشره من عمره ، درس خلال حفظه للقران بعض المختصرات في فقه الامام مالك كرجز الشيخ ابن عاشر ودرس خلالها الأدب والنحو ، والسيره على زوجة خاله قال الشيخ - رحمه الله - : أخذت عنها مبادئ النحو ودروس واسعة في أنساب العرب وأيامهم ونظم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي وغيرها ثم درس بقية العلوم على جمع من العلماء، وكان الشيخ - رحمه الله - يتورع عن الفتوى إلا في شيء فيه نص من كتاب أو سنة فقد ألفا الشيخ كتاب كثير منها أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن . توفي في ضحي يوم الخميس 1393/12/17هـ . وصلى عليه سماحة الإمام عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله - في الحرم المكي .(كتب ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي د.عبدالرحمن السديس ، أضواء البيان الشيخ عطية سالم 10 / 28 ، علماء ومفكرون عرفتهم محمد المجذوب 171/1 ، علماؤنا 20).

[3] أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ، الشنقيطي ، (ج1، ص3).

وما أُجْمِلَ في موضع قد يُبيَّن في موضع آخر، وما اختصرَ في مكان قد بسطَ في موضع آخر"[1]، وقال ابن قيم:" وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير"[2].

ولهذا كان لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهبَاً على معرفة ما جاء موجَزاً، وبما جاء مُبيَّناً على فهم ما جاء مُجمْلاً، وليحمل المُطْلَق على المقيَّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسرَّ القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله[3] بما جاء عن الله، لأن الله سبحانه وتعالى أعلم بمعاني كلامه؛ لذلك إذا وجدت معنى الآية في القرآن الكريم فاشدد بها يدك؛ فالله سبحانه وتعالى قد يجمل في موضع من كتابه الكريم ثم يبين في موضع آخر، فيحمل المجمل على المبين، ولكن هذا لا يتأتى إلا للعالم الذي أخذ علوم تفسير القرآن الكريم. وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرى بمعانى كلامه، وأعرف به من غيره.

ولذا فإن الصحابة الذين عاصروا الوحى، لما لم يفهموا المجمل أو المطلق أو المبهم من الآيات رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه عن بيان ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين لهم، وكذلك على الاجيال المتأخرة ان يجهدوا في المعرفة ذالك حتى يكون الامر واضحا عندهم كما اتضح لمن قبلهم. فالشيخ عثمان بن فودى من تلك النخبة قد صرف حياته للجهاد في سبيل الله وتعليم الاسلامية.

وعلى هذا فمن تفسير القرآن بالقرآن هو أن يشرح ما جاء موجزاً من القرآن بما جاء في موضع آخر مسهباً، كقصة آدم عليه السلام وإبليس، فقد جاءت مختصرة في بعض المواضع،

---

[1] انظر: مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية (ص 39) ، ط. منشورات دار مكتبة الحياة

[2] التبيان في أقسام القرآن ، ابن قيم ، (ص185).

[3] التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبى ، (ج1، ص37-40).

وجاءت مُسْهَبة مطوَّلة في مواضع أخر، وكقصة موسى وفرعون، جاءت مُوجَزة في بعض المواضع، وجاءت مُسْهَبَة مُفصَّلة في مواضع أخرى.

ومن تفسير القرآن بالقرآن: أن يُحمل المجمَل على المبيَّن لِيُفسَّر به، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن، فمن ذلك تفسير قوله تعالى: {وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ} [1]، بأنه العذاب الأدنى المُعجَّل في الدنيا، لقوله تعالى في آخر هذه السورة:{فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} [2]، ومنه تفسير قوله تعالى: {وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً} [3]، بأهل الكتاب لقوله تعالى في السورة نفسها: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ}[4].

ومنه قوله تعالى: {فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ}[5]، فسَّرها الآية: {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [6]، ومنه قوله تعالى {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَار} [7]، فسَّرها آية: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [8]، ومنه قوله تعالى: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}[9]، فسرها آية {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ}[1].

---

[1] سورة غافر الآية: 28.

[2] سورة غافر الآية 77

[3] سورة النساء الآية: 27.

[4] سورة النساء الآية 44

[5] سورة البقرة الآية: 37.

[6] سورة الأعراف الآية: 23.

[7] سورة الأنعام الآية: 103.

[8] سورة القيامة الآية: 23.

[9] سورة المائدة الآية: 1.

هذا هو تفسير القرآن بالقرآن، وهو ما كان يرجع إليه الصحابة في تعريف بعض معانى القرآن، وليس هذا عملاً آلياً لا يقوم على شيء من النظر، وإنما هو عمل يقوم على كثير من التدبر والتعقل، إذ ليس حمل المجمل على المبين، أو المطلق على المقيد، أو العام على الخاص، أو إحدى القراءتين على الأخرى بالأمر الهين الذى يدخل تحت مقدور كل إنسان، وإنما هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة.

فمنهج الشيخ عثمان –رحمه الله– أنه يفسّر القرآن الكريم بعبارة سهلة وجيزة، ويجمع آيات الموضوع الواحد، وهو يستعين على تفسير القرآن بالقرآن أولاً، ثم يسرد الأحاديث المتعلّقة بالآية منسوبة إلى مخرجيها، وبيان درجة كل حديث غالباً إلا ما كان في الصحيحين فلا يذكر له درجة لأنه صحيح كله ثم يورد أقوال الصحابة، والتابعين أحياناً، وقَلّ أن يفسّر كلمات الآيات إلا أثناء التفسير. وعلى هذا نشأت مدرسة ابن فودى في تفسير كلام الله تعالى.

قال الشيخ عثمان بن فودى حينما يبين مدلول الآية بالآية في كتابه بيان وجوب الهجر على العباد عندما أثنى الله تعالى المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وتركو أموالهم للكفار وعرضوا أنفسهم للباساء والضراء والقتل من أجل الهجرة وأثنى على الأنصار الذين آووهم ونصروهم وما وعدهم الله على ذلك، وقد وردت ذلك آيات كثيرة إحداها تفسر الأخرى قوله تعالى : {لِلفُقَرَاءِ المهاجِرِينَ الَّذِينَ اُخرِجُوا مِن دِيَارِهم وَأَموَالهم يَبتَغُونَ فَضلًا مِّنَ الله وَرِضوَاناً وَّ يَنصُرُونَ الله وَرَسُوله اُولئك هم الصّدِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالإيمَانَ مِن قَبلهم يُحِبُّونَ مَن هاجَرَ إِلَيهم وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورهم حَاجة مِّمَّآ اُوتُوا وَيُؤثِرُونَ عَلَى أَنفُسهم وَلَو كَانَ بهم خَصَاصة....}[2]، وقال تعالى {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

---

[1] سورة المائدة الآية: 3.

[2] سورة الحشر الآية: 8-9.

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [1]، وقال تعالى{وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراًوَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً} [2]، وقال تعالى{...فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} [3].

قال الشيخ عثمان بن فودى في تحريم موالاة الكافرين في الباب الرابع من ذلك الكتاب: قوله تعالى {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} [4]، ويفسرها بآية أخرى من القرآن حيث قال: قال الله تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [5]، وفي بيان وجوب موالاة المومنين قوله تعالى {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [6]، ويفسرها بقوله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [7].

---

[1] سورة التوبة الآية: 100.

[2] سورة النساء الآية: 100.

[3] سورة آل عمران الآية: 195.

[4] سورة آل عمران الآية: 28.

[5] سورة المائدة الآية: 57.

[6] سورة التوبة الآية: 71.

[7] سورة الحجرات الآية: 10، وانظر: بيان وجوب الهجرة على العباد ، ابن فودى ، (ص25).

وفي بيان ترغيب الناس في الجهاد يستشهد بقوله تعالى {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً} [1]، وقوله تعالى{لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً} [2]، وبقوله تعالى{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [3]، وبقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [4]، وبقوله تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [5]، وفي بيان العفو والصفح والصلح المؤاخذة والأدب أورد في ذلك آيات كثيرة بعضها يفسر بعض، كقوله تعالى {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [6]، وقوله تعالى{الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّـــهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [7]، وقوله

---

[1] سورة النساء الآية: 74.

[2] سورة النساء الآية: 95-96.

[3] سورة التوبة الآية: 111.

[4] سورة الصف الآية: 4.

[5] سورة الصف الآية: 10-11.

[6] سورة الأعراف الآية: 199.

[7] سورة آل عمران الآية: 134.

تعالى{ لْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّـــهُ لَكُمْ} [1]، وقوله تعالى{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ} [2]، وقوله تعالى{وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [3]، وقوله تعالى{وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّـــهِ} [4]،

وفي بيان الخصال المحمودة للأمراء وغيرهم وقد وردت ذلك آيات كثيرة يفسر بعضها بعضاً قوله تعالى {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّٰبِرُونَ أَجرهم بِغَيرِ حِسَابٍ} [5]، وقال تعالى {وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّك الحُسنٰى عَلٰى بَنِىٓ اِسرَاءِيلَ بِمَا صَبَرُوا} [6]، وقال تعالى {وَإِن تَصبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذٰلِك مِن عَزمِ الأُمُورِ}[7]، وقال تعالى {يأيها الَّذِينَ ءَامَنُوا اصبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللّه لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ}[8]، وقال تعالى {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} [9]، وقال تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [10]، وفي بيان صفات المنجيات وتوقير واحترام النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى{يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا

---

[1] سورة النور الآية: 22.

[2] سورة النحل الآية: 126.

[3] سورة الشورى الآية: 43.

[4] سورة الشورى الآية: 40.

[5] سورة الزمر الآية: 10، وانظر: عمدة المتعبدين والمحترفين ، ابن فودى ، (بدون رقم).

[6] سورة الأعراف الآية: 137.

[7] سورة آل عمران الآية: 186.

[8] سورة آل عمران الآية: 200.

[9] سورة البقرة الآية: 45.

[10] سورة البقرة الآية: 153.، وانظر: عمدة المتعبدين والمحترفين ، ابن فودى ،(بدون رقم).

أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ} [1]، ويفسره بقوله تعالى{لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً}[2]، ويفسره أيضاً بقوله تعالى{النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم} [3]، وفي بيان صفات المنجياتقوله تعالى{وَبَشِّرِالصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَاأَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ}[4]، وفي موضع آخر يفسره بقوله تعالى {إِنَّمَا يُوَفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[5]، وفي بيان صفات المهلكات كحب تكثير من المال لأجل التفاخر قال تعالى:{وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً} [6]، ويفسره بقوله تعالى{أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ}[7]، وفي بيان صفات المهلكات من الحسد وغيره، قال الله تعالى:{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [8]، ويفسره بقوله تعالى : {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ}[9].

---

[1] سورة الحجرات الآية: 2.

[2] سورة النور الآية: 63.

[3] سورة الأحزاب الآية: 6.

[4] سورة البقرة الآية: 154-155.

[5] سورة الزمر الآية: 10.

[6] سورة الفجر الآية: 20.

[7] سورة التكاثر الآية: 1-2، وانظر: عمدة المتعبدين والمحترفين ، ابن فودى.

[8] سورة النساء الآية: 54.

[9] سورة النساء الآية: 32.

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالحديث

الأسلوب والمنهج الثاني هو سار عليه العلامة ابن فودى في تفسيره لمعاني القرآن الكريم، هو تفسير القرآن بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرجوع إلى السنة الصحيحة، ذلك لأن صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى؛ بل بين الله تعالى أمانته وحاله بقوله تعالى: {قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى} [1]، وهذا الذي جعل أهل التفسير يقولون: أن أفضل طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، وقد قال الإمام الشافعي: "كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن"[2]، وبيان النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن إنما كان بأمر الله عز وجل ليبين لهم عن الله ما خفي عليهم لأن وظيفته البيان، كما أخبر الله عنه بذلك في كتابه العزيز حيث قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [3]، وقال تعالى أيضاً: {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا} [4]، وكما نبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه أبو داود في سننه بإسناد صحيح، أن رسول الله صلى الله

---

[1] سورة يونس الآية: 15.

[2] مقدمة في أصول التفسير ، ابن تيمية ، (ص39).

[3] سورة النحل الآية: 44.

[4] سورة النحل الآية: 64.

عليه وسلم قال: (ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه) [1]. والمثلية للقرآن في شيئين: الأول أن السنة وحي كالقرآن، والثاني أن السنة واجب اتباعها كالقرآن.

عن حماد بن زيد عن أيوب أن رجلاً قال لمطرف بن عبد الله بن الشخير [2]: لا تحدثونا إلا بالقرآن فقال له مطرف: والله ما نريد بالقرآن بدلاً ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا"[3].

ومن يمعن النظر في الأمثلة والحوادث الآتية يعلم مدى الضرورة وشدة الحاجة إلى السنة وبيانها للكتاب الكريم:

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت {الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم}[4]، شق ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله: أينا لم يظلم نفسه؟ قال: ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم}[5]، وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لما نزلت (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي

---

[1] حديث صحيح: أخرجه أبوداود ، السنن ، كتاب: السنة ، باب: في لزوم السنة ، (ج 4، ص328) برقم: 4606 ، وأخرجه الامام أحمد (ج28 / ص410) برقم:17213 وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (2643).وقال الألباني: صحيح.

[2] هو مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري، الحرشي، أبو عبد الله البصري، أخو يزيد بن عبد الله ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقال عنه الذهبي في التجريد: تابعي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال يزيد بن عبد الله بن الشخير: مطرف أكبر مني بعشر سنين، وأنا أكبر من الحسن البصري بعشر سنين، فعلى هذا يقتضي أن مولد مطرف كان عام بدر أو عام أحد ويمكن أن يكون سمع من عمر، مات مطرف في ولاية الحجاج بن يوسف للعراق بعد الطاعون الجارف، وكان الطاعون سنة سبع وثمانين في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان.

[3] جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر ، (ج2، ص191).

[4] سورة الأنعام الآية: 82.

[5] متفق عليه.

فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي. فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال: إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار [1]، وعن عبد الرحمن بن أبزى أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجنبت فلم أجد ماءً، فقال: لا تصلِّ، فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبنا فلم نجد ماءً، فأما أنت فلم تصلِّ، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: اتقِ الله يا عمار. قال: إن شئت لم أحدث به [2].

وعن عروة بن الزبير قال: قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئاً، وما أبالي أن لا أطوف بينهما، قالت: بئس ما قلت يا ابن أختي، طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاف المسلمون فكانت سُنَّة، وإنما كان من أهلّ لمناة الطاغية التي بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة، فلما كان الإسلام سألنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله عز وجل: (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) ولو كانت كما تقول لكانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما[3].

قال الشيخ عثمان بن فودى حينما بيّن الآية بهذه الأحاديث: في الادلة وجوب اتباع الكتاب والسنة والاجماع فإن القرآن بالقرآن حيث يقول في اتباع الكتاب بأن الله قال{وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ} [4]، ويفسره بقوله صلى الله عليه وسلم" إنى تركت فيكم واعظين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: ناطق هو القران، والصامت الموت"[5].

---

[1] متفق عليه.

[2] متفق عليه.

[3] متفق عليه.

[4] سورة الأنعام الآية: 155.

[5] إحياء السنة وإخماد البدعة ، ابن فودى ، (ص 19).

ومن الأدلة على اتباع السنة فإنه يقول يجب بالكتاب حيث قال الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [1]، ويفسره بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي عضوا عليها بالنواجذ[2]".

وفي الأدلة على اتباع الإجماع فإنه يقول يجب بالكتاب أيضاً حيث قال الله تعالى{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً} [3]، ويفسره بقوله صلى الله عليه وسلم "إن أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم" [4]، وقال عند تفسيره الآية بالحديث في وجوب الهجرة من بلاد الكفار: ومثل هذا ما جاء في تفسير قوله تعالى{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّـهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَـٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً} [5]، وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:"أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين [6]"، وقوله صلى الله عليه وسلم

---

[1] سورة الحشر الآية: 7

[2] أخرجه ابن ماجه ، السنن ، كتاب: فضائل الصحابة ، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، (ج 1، ص15) برقم:42، وقال عنه الألباني: صحيح، والترمذي ، جامع الترمذي ، كتاب: العلم ، باب: ما جاء في الخذ بالسنة واجتناب البدع ، (ج10، ص194) برقم2891، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[3] سورة النساء الآية: 115.

[4] أخرجه ابن ماجه ، السنن ، كتاب: الفتن ، باب: السواد الأعظم ، (ج 2، ص 1303) برقم: 3950، قال السيوطي في تفسير السواد الأعظم: أي جماعة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على سلوك المنهج المستقيم . والحديث يدل على أنه ينبغي العمل بقول الجمهور. وقال الشيخ الألباني : ضعيف جداً دون الجملة الأولى.

[5] سورة النساء الآية: 97.

[6] أخرجه أبوداود ، السنن ، كتاب: الجهاد ، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود ، (ج 2 ، ص 349) برقم: 2647، وقال الألباني: صحيح.

أيضاً:" المؤمن والكافر لا تتراءى نارهما"[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً" من جامع المشرك أو سكن معه فإنه مثله"[2].

وقال الشيخ في تحريم موالاة الكافرين في الباب الرابع من ذلك الكتاب قوله تعالى{لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} [3]، ويفسرها بقوله صلى الله عليه وسلم:" المؤمن والكافر لا تتراءى نارهما".

وفي بيان وجوب موالاة المومنين قوله تعالى {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [4]، وقوله تعالى{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [5]، ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه[6]"، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدبروا[7]".

---

[1] المصدر نفسه. وانظر: الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري ، (ج1، ص442).

[2] أخرجه أبوداود ، السنن ، كتاب: الجهاد ، باب: في الإقامة بأرض الشرك ، (ج 3 ، ص48) برقم: 2789، وقال الألباني: صحيح.

[3] سورة آل عمران الآية: 28.

[4] سورة التوبة الآية: 71.

[5] سورة الحجرات الآية: 10.

[6] متفق عليه.

[7] الحديث جاء بألفاظ متعددة منها ما أخرجه أحمد(ج2ص288) برقم:7862 بلفظ "لا تباغضوا و لا تناجشوا و لا تحاسدوا و كونوا عباد الله إخوانا" و الطبراني في المعجم الكبير (ج4/ص 145) برقم: 3957 "حدثنا إسماعيل بن الحسن الخفاف حدثنا أحمد بن صالح قال قرأت على أنس بن عياض حدثني عبد الله بن عبد العزيز عن بن شهاب عن

وفي بيان الأدلة في وجوب طاعة الإمام قوله تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [1]، ومن الحديث قوله صلى الله عليه"من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني [2]"، وفي الحديث الآخر قوله صلى الله عليه (أوصيكم بتقوا الله والسمع والطاعة ولو لعبد حبش [3]"، كل استشهد به الشيخ في كتابه وجوب الهجرة على العباد[4].

وفي تحريم الخروج عن الإمام قوله تعالى {وَاعتَصِمُوا بِحَبلِ اللّه جَمِيعاً وَّلَا تَفَرَّقُوا....} [5]، ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم عن ابن عمر" من خلع يداً من طاعة لقى الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية[1]".

عطاء بن يزيد عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا هجرة المؤمنين ثلاثا فإن تكلما وإلا أعرض الله عز وجل عنهما حتى يتكلما" و أخرجه أحمد أيضا (ج2ص 469) برقم : 10064بلفظ "لا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا" و أخرجه أحمد أيضا (ج3 ص183) برقم:14048 إن نبي الله صلى الله عليه و سلم كان يقول لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا" و أخرجه عبد الكريم بن محمد الرافعي في أخبار قزوين (ج2 ص243) عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه و سلم قال لا تدابروا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواننا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث. و أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ج4 باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابر. الحديث رقم: 5718 و أخرجه الإمام مسلم ،صحيح مسلم باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر. ج4 الحديث رقم: 2558.

[1] سورة النساء الآية: 59.

[2] متفق عليه، والحديث بتمامه: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني)

[3] أخرجه الترمذي ، السنن ، كتاب: العلم ، باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، (ج 5، ص44) برقم: 2676، وقال: حديث صحيح.

[4] انظر بيان وجوب الهجرة على العباد ، ابن فودى (ص25).

[5] سورة آل عمران الآية: 103.

وفي أقسام الولاية الشرعية كولاية الوزارة وغيرها، قال تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام{وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي}[2].

وفي الحديث عن النبي الله – صلى الله عليه وسلم– "وزرائى من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزرائى من أهل الأرض أبوبكر وعمر[3] "

وفي بيان ترغيب الناس في الجهاد قوله تعالى{فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً} [4]، وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى

---

[1] أخرجه الإمام مسلم أن ابن عمر قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية .خرجه الألباني وقال فيه حديث لا أصـــل لـــه. و يشير الشيخ ابن تيمية بقوله : " هكذا " إلى أن له أصلا بلفظ :" من مات و ليس في عنقه بيعة ، مات ميتة جاهلية " .رواه مسلم و غيره ، و هو مخرج في " الصحيحة " (984). والراوي: عبدالله بن عمر المحدث: الألباني – المصدر: صحيح الجامع – الصفحة أو الرقم: 6229 خلاصة حكم المحدث: صحيح.

[2] سورة طه الآية: 29-30-31.

[3] أنس بن مالك، الجزء الثالث من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي، 62 و سبل الهدى والرشاد – الصالحي الشامي – ج ١٠ – الصفحة ٣٢٣. روى البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله تعالى أيدني بأربعة وزراء، اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل، واثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر). وروى الحاكم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وزرائي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر).

[4] سورة النساء الآية: 74. وغيرها من الآيات التي استشهد بها الشيخ في كتابه هذه ، انظر: (ص48) من هذه الرسالة.

الله عليه وسلم، فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد، قال لا أجده [1]"، وعن أنس بن مالك عن النبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها[2]".

وفي بيان درجات المجاهدين في سبيل الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض[3]"، وفي بيان حكم الجهاد قوله تعالى {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [4]، ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "الجهاد واجب عليكم مع أمير بر أو فاجر[5]".

---

[1] أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير، باب: فضل الجهاد والسير. ج2 ص 285 الحديث رقم : 2785. و سنن النسائي كتاب الجهاد، ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل ، الحديث رقم 3128

[2] أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب: الغدوة و الروحة في سبيل الله ، و قاب قوس أحدكم من الجنة ج 2 ص 286 برقم: 2792و ج2 ص 287 برقم : 2794 . وصحيح مسلم ، كتاب الامارة، باب فضل الغدوة والروحة 3\1499 رقم الحديث 1880.

[3] أخرجه البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب: الدرجة المجاهدين في سبيل الله، ج2 ص 286 رقم: 2790 .

[4] سورة البقرة الآية: 216.

[5] أخرجه الدارقطني ، وأبو داود في سننه – في كتاب الجهاد، في باب الغزو مع أئمة الجور " ص 350 عن مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى اللّه عليه وسلم: " الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر والصلاة واجبة على كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر " ومن طريق أبي دواد روى البيهقي في " السنن " ص 121 – ج 3 وقال : إسناده صحيح إلا أن فيه انقطاعا بين مكحول وأبي هريرة، ولكن سكت عليه ههنا وأخرجه أبو داود في " الصلاة – في باب إمامه البر والفاجر " ص 95. وهذا الحديث أعله الدارقطني في سننه (ج2/ص57) والذهبي في الميزان (ج4/ص123) وابن كثير في إرشاد الفقيه (1/173) وابن الجوزي في العلل المتناهية (425/1) بالانقطاع بين مكحول وأبي هريرة. وضعفه النووي في الخلاصة (2ج/ص 694).

وفي بيان تدبيرات الحرب وحيله في الجهاد قوله تعالى{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [1]، وفسر النبى صلى الله عليه وسلم القوة بالرمى لما مر على أناس يرمون فقال ألا إن القوة الرمى (ثلاثا).

وفي قول الله تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [2]، وقوله تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [3]، ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "الحرب خدعة ومن حزم الملك ألا يحقر عدوه وإن كان ذليلاً ولا يغفل عنه وإن كان حقيراً ومثل العدو مثل النار إن تداركت أولها سهل إطفاؤها وإن تركت حتى استحكم ضرامها صعب أمرها[4]".

وفي بيان العفو والصفح والصلح والمؤاخذة والأدب استدل بنصوص كثيرة كل منها يفسر الآخر كقوله تعالى{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [5]، وغيرها من النصوص التي مر ذكرها.

---

[1] سورة الأنفال الآية: 60.

[2] سورة الأنفال الآية: 45-46.

[3] سورة محمد الآية: 7، وانظر: بيان وجوب الهجرة على العباد ، ابن فودى ، (ص4).

[4] متفق عليه ، وهو عندهما بلفظ(الحرب خدعة)، وأما باقي الحديث فلم أجده في كتب الحديث ، وانظر طريقة استشهاد الشيخ بهذه النصوص: بيان وجوب الهجرة على العباد ، ابن فودى ، (ص74-75).

[5] سورة الأعراف الآية: 199. وكل هذه الأدلة سبق ذكرها في (ص49) من هذه الرسالة.

في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم" ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء [1]"، وقالت عائشة رضى الله عنها: ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم منتصراً لنفسه من مظلمة ظلمها قط، غير أنه إذا انتُهك شئ من محارم الله فلا يقوم لغيظه شئ" [2]، وفي بيان منع الظلم قوله تعالى(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّـــهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [3]، وفي الحديث ما روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال" اتقوا دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب" [4]، وروى أبو هريرة قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرضه أو ماله فليتحلل منه بقدر مظلمته قبل يوم لا يكون فيه درهم ولادينار، وإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فيحمل عليه" [5] وروى عن سعيد بن زيد قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول" من ظلم شبراً من الارض طوقه من سبع أرضين" [6]، وروى عن أنس أن

---

[1] حديث صحيح ، أخرجه أحمد ، كتاب مسند المكثرين من الصحابة ،المسند ، باب: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ،(ج9، ص256) رقم الحديث 6206، المسلسلات المختصرة للعلائي: ص1، ، وذكره الطرطوشي ، سراج الملوك ، (ص 128). سنن الترمذي :كتاب البر والصلة عن رسول الله باب ما جاء في رحمة الناس رقم الحديث 1847،سنن أبي داود: كتاب الأدب ،باب في الرحمة رقم الحديث 4290 .

[2] يخرج من كتب السنة، ثم نقول: وذكره الطرطوشي ، سراج الملوك ، (ص128).

[3] سورة إبراهيم الآية: 42.

[4] متفق عليه.

[5] أخرجه البخاري ، صحيح، كتاب المظالم و الغضب : باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته (ج 2 ص179) حديث رقم 2449 . حدثنا آدم بن أبي إياس: حدثنا ابن أبي ذئب: حدثنا سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[6] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في سبع أرضين ج 2 ص 394 حديث رقم 3195، و أخرجه مسلم ، كتاب المساقاة: باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها ج 3 ص 1231 حديث رقم 1612/142

النبي صلى الله عليه وسلم قال" أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. فقال يا رسول الله ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يده" [1]، وروى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة[2]"، وفي بيان منع النميمة قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [3]، ومن الحديث عن حذيفة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول" لا يدخل الجنة قتات [4]"، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من شراركم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الاحبة، الباغون العيوب [5]"، وفي بيان الخصال المحمودة للأمراء وغيرهم الجود، قوله تعالى{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [6]، ومن الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "السخى قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة، قريب من النار[7]".

---

[1] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري، كتاب المظالم و الغضب: باب أعن أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ج 2 ص 178 برقم 2444 حدثنا مسدّد، حدثنا معتمر، عن حميد،عن أنس رضي الله عنه .،أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً".

[2] أخرجه الامام مسلم، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان: باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار: الحديث رقم: (218) . عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه.

[3] سورة الحجرات الآية: 6.

[4] متفق عليه . حديث " لا يدخل الجنة نمام " وفي حديث آخر " قتات " متفق عليه من حديث حذيفة وقد تقدم.

[5] يخرج من كتب السنة، ثم نقول: وذكره الطرطوشي ، سراج الملوك ، (ص128).

[6] سورة الحشر الآية: 9.

[7] يخرج من كتب السنة، ثم نقول: وذكره ابن فودى ، بيان وجوب الهجرة على العباد ، (ص123).

وفي بيان الخصال المحمودة للأمراء وغيرهم الصبر قوله تعالى {وَاستَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلٰوة وَإِنّها لَكَبِيرة إِلاَّ عَلَى الخٰشِعِينَ}[1]، وقد مرت هذه الآيات وغيرها، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الصبر نصف الايمان، والصبر عند الصدمة الأولى"[2].

وفي بيان الأدلة على وجوب ترك البدع بين أن هذه الأدلة هى عين أدلة وجوب اتباع السنة لأن الأمر بالشئ نهى عن ضده، ويذكر قوله تعالى{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [3]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً،

وقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره، وقال: هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليها، أحسبه قال (من الإنسان) يريد به أهل البدعة، ثم تلا الآية[4]".

وقال مجاهد وزيد بن أسلم: صراطه الإسلام والسنة، والسبل البدعة والأهواء، ويكفيك في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد [5]"، وفي رواية لمسلم "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد[6]".

---

[1] سورة البقرة الآية:45.

[2] يخرج من كتب الحديث ، وانظر: بيان وجوب الهجرة على العباد ، (ص124).

[3] سورة الأنعام الآية: 153.

[4] أخرجه النسائي ، السنن الكبرى ، كتاب: التفسير ، باب: سورة الأنعام ، (ج 6، ص343) برقم: 11174، والحاكم ، المستدرك ، كتاب: التفسير ، باب: سورة الأنعام ، (ج 2، ص348) برقم: 3241، وقال: حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.و أخرجه الإمام أحمد (ج7/ ص436 برقم، 4437)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

[5] متفق عليه حديث عائشة – رضي الله عنها- صحيح

[6] أخرجه مسلم (1718)

وفي باب الإيمان قوله تعالى {وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً} [1]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى" [2]، وفي قوله تعالى{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} [3]، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ما من مولود إلا يولد على الفطرة[4]".

وفي بيان طريق السنة في أمور المساجد وبيان ألا يُشتغل فيها إلا بالعبادة كالصلاة وتعلم العلم والذكر قال تعالى{إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} [5]، وقال تعالى{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَال رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَـــاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَار} [6]، وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على

---

[1] سورة النساء الآية: 94.

[2] متفق عليه.

[3] سورة الروم الآية: 30.

[4] متفق عليه.

[5] سورة التوبة الآية: 18.

[6] سورة النور الآية: 36-37.

المزور إكرام زائره" [1]، وقد بين الشيخ –رحمه الله– كل هذا المنهج في الاستدلال في كتابه إحياء السنة[2]،

وفي بيان الماء الطهور قال الله تعالى{وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً} [3]، وفي الحديث: روي أنه صلى الله عليه وسلم قال"خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه شيء ، إلا ما غير طعمه أو ريحه"[4].

وفي بيان الغسل من الجنابة قال تعالى{وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا} [5]، وفي الحديث في الصحيح البخارى " عن عائشة أم المؤمنين؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ بغسل يديه، ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة ، ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله[6]".

وفي صحيح البخاري أيضاً"عن عائشة قالت كنا إذا أصابت إحدانا جنابة أخذت بيديها ثلاثا فوق رأسها ثم تأخذ بيدها على شقها الأيمن وبيدها الأخرى على شقها الأيسر[7]".

---

[1] أخرجه ابن أبي شيبة ، المصنف ، (ج 13، ص319) ، والطبراني، المعجم الكبير ، (ج 6، ص255) بلفظ: ما من مسلم يتؤضأ فيحسن وضوءه إلا كان زائر الله عزوجل وحق على المزور أن يكرم زائره. وذكره أبونعيم في الحلية من كلام عمرو بن ميمون ، (ج4، ص149).

[2] انظر: إحياء السنة وإخماد البدعة ، ابن فودى ، (ص72).

[3] سورة الفرقان الآية: 48.

[4] أخرجه ابن ماجه ، السنن لأبن ماجه ، كتاب: الطهارة وسننها ، باب: الحياض ، (ج 1، ص147) برقم: 521 ، بلفظ: أن الماء لا ينجسه شيء إلا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه. وقال الألباني: ضعيف.

[5] سورة المائدة الآية: 6.

[6] الاستذكار ، ابن عبدالبر ، كتاب: الطهارة ، باب: العمل في غسل الجنابة (ص 273).

[7] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب: الغسل ، باب: من بدأ بشق رأسه الأيمن في الغسل ، (ج1، ص71) برقم 277.

وفي بيان الوضوء قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [1]، وفي الحديث عن عمرو عن أبيه شهدت عمرو بن أبي حسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بتور من ماء فتوضأ لهم وضوء النبي صلى الله عليه وسلم فأكفأ على يده من التور فغسل يديه ثلاثا ثم أدخل يده في التور فمضمض واستنشق واستنثر ثلاث غرفات ثم أدخل يده فغسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه مرتين إلى المرفقين ثم أدخل يده فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة ثم غسل رجليه إلى الكعبين" [2]، وفي بيان التيمم قال تعالى{وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً} [3]، وفي صحيح البخاري في قصة عمار وعمر –رضي الله عنهما– قال عمار فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال (يكفيك الوجه والكفين) قال عمار فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيديه الأرض فمسح وجهه وكفيه[4]".

---

[1] سورة المائدة الآية: 6–7.

[2] متفق عليه.

[3] سورة النساء الآية: 43.

[4] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب: التيمم ، باب: المتيمم هل ينفخ فيهما ، (ج 1، ص96) برقم: 338، ومسلم ، صحيح مسلم ، كتاب: الحيض ، باب: التيمم ، (ج 1 ، ص 280) برقم: 368. من حديث ابي موسى الأشعري.

وفي بيان الحيض والاستحاضة قال تعالى{وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِين} [1]، وفي صحيح البخاري عن أبى سعيد الخدري قال عليه الصلاة والسلام لما مر على النساء يوماً في أضحى أو فطر: ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن" قلنا: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال: "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟" قلنا: بلى، قال: "فذلك من نقصان عقلها" قال: " أليس إذا حاضت لم تصل و لم تصم ؟" قلنا : بلى ، قال : "فذلك من نقصان دينها" [2]، وفي صحيح البخارى أيضاً عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: قالت فاطمة بنت أبي حبيش يا رسول الله إني لا أطهر أفأدع الصلاة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك عرق وليست بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة فإذا ذهب قدرها فاغسلي الدم عنك وصلي"[3].

وفي بيان أوقات الصلاة قال تعالى{فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ} [4]، وفي صحيح البخاري عن جابر بن عبدالله " كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة والعصر والشمس نقية والمغرب إذا

---

[1] سورة البقرة الآية: 222.

[2] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب: الحيض ، باب: ترك الحائض الصوم ، (ج 1، ص87) برقم: 304، ومسلم ، صحيح مسلم ، كتاب: الإيمان ، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق ، (ج1 ، ص86) برقم: 79. من حديث ابن عمر.

[3] متفق عليه.

[4] سورة الروم الآية: 17-18.

وجبت والعشاء أحياناً، وأحياناً إذا رءاهم اجتمعوا عجل وإذا ابطوا أخر، والصبح كانوا أو كان النبى صلى الله عليه وسلم يصليها بغلس"[1].

وفي بيان الصلاة قال تعالى{فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتا }[2]، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة في قصة الأعرابي"إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم اجلس حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها"[3].

وفي بيان قضاء الفوائت قال تعالى{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي} [4]، وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، ولا كفارة لها إلا ذلك {أقم الصلاة لذكري}[5].

وفي بيان السهو قال تعالى{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُول اللَّه أُسْوَة حَسَنَة لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} [6]، وفي صحيح البخاري عن عبد الله ابن بحينة [7] رضي الله عنه

---

[1] متفق عليه.

[2] سورة النساء الآية: 103.

[3] متفق عليه.

[4] سورة طه الآية: 14.

[5] متفق عليه.

[6] سورة الأحزاب الآية: 21.

[7] عبد الله بن مالك بن بحينة الأسدي ، وهو بن مالك بن القشب من أزد شنؤة وأمه بحينة بنت الحارث بن عبد المطلب.له صحبة ، وله عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث يسيرة لإقباله على العبادة وقلة ذكره لما علم إلا عند الحاجة إليه وبها مات . مات في آخر ولاية معاوية.

أنه قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته ونظرنا تسليمه كبر قبل التسليم فسجد سجدتين وهو جالس ثم سلم"[1]، وفي صحيح البخاري أيضاً عن أبي هريرة صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر ركعتين فقيل قد صليت ركعتين ثم أتى بركعتين ثم سلم ثم سجد سجدتين"[2].

وفي بيان الجمعة قال تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [3]، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد"[4]

وفي بيان الزكاة قال تعالى{ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ} [5]، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَتَاهُ اللَّهُ مَالا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعٌ أَقْرَعُ لَهُ زَبِيبَتَانِ ، فَيَأْخُذُ بِلِهْزِمَتِهِ ، وَيَقُولُ : أَنَا مَالُكَ ، أَنَا كَنْزُكَ ". وَتَلا أَبُو صَالِحٍ: {وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ

---

[1] متفق عليه.

[2] متفق عليه.

[3] سورة الجمعة الآية: 9.

[4] متفق عليه.

[5] سورة البقرة الآية: 43.

مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [1]، وفي صحيح البخاري أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة" [2]، وفي بيان زكاة الفطر قال تعالى:{قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} [3]، وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد الحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة) رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن ، أي : قبل خروج الناس إلى صلاة العيد"[4]. وفي بيان الصوم قال تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [5]، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين"[6].

---

[1] سورة آل عمران الآية: 180، والحديث أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب: الزكاة ، باب: إثم مانع الزكاة ، (ج1، ص362) برقم: 1403، من حديث أبي هريرة، ومسلم ، صحيح مسلم ، كتاب: الزكاة ، باب: إثم مانع الزكاة ، (ج2، ص684) برقم: 988. من حديث جابر.

[2] متفق عليه.

[3] سورة الأعلى الآية: 14-15.

[4] متفق عليه.

[5] سورة البقرة الآية: 183.

[6] متفق عليه. وقوله (غبي) من الغباوة وهي عدم الفطنة وهو استعارة لخفاء الهلال.

وفي بيان الحج قال تعالى{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [1]، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:"من حج لله فلم يرفث و لم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه" [2]، وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم" وقّت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشأم الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة يهلون منها"[3].

وفي بيان علم الفروع والباطنة قال تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً} [4]، وقال تعالى{وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ} [5]، وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول:" والله إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"[6].

---

[1] سورة آل عمران الآية: 97.

[2] متفق عليه. وفي رواية لمسلم: من أتى هذا البيت فلم يرفث....

[3] متفق عليه.

[4] سورة التحريم الآية: 8.

[5] سورة الأنعام الآية: 120.

[6] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب: الدعوات، باب: استغفار النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة ، (ج4، ص176) برقم: 6307.

وفي بيان تحريم أكل أموال بالباطل قال تعالى{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [1]، وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لتتبعن سنن من قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذاً"[2]، فثبت بذلك أن كثيراً من علماء هذه الأمة وعبادهم يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله، وبسبب هؤلاء العلماء والعباد شاع الفساد في جميع البلاد والعباد.

وهذا الأمثلة ساقها الشيخ -رحمه الله- لبيان القرآن بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو منهجه في كتبه، حتى أعتبر الشيخ من أبرز العلماء الذين خدموا السنة النبوية وأحيوها في المنطقة، وله مؤلفات كثيرة في الحديث النبوي الشريف وعلومه، كشرح صحيح البخارى، ونظم الموطأ للإمام مالك، وقد أبرز منهجه في التأليف اهتمامه بالكتاب والسنة، حيث أورع في كتبه الأحاديث الصحاح، وكما مرّ معنا في طريقة استدلاله أنه معظم أحاديثه متفق عليها عند الشيخين؛ من هنا نعرف أن منهج الشيخ عثمان بن فودى -رحمه الله تعالى- في عقيدته ومذهبه وتصوفه مبنى أو ثابت على الكتاب والسنة وأنه لم تؤثر فيه المذهبية والتعصب الديني.

---

[1] سورة التوبة الآية: 34، وانظر: في رحاب العلماء ، رضوان محمد نموس ، (ص 16) ، وسراج الأخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان ، ابن فودى ، (ص1).

[2] متفق عليه.

المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

الطريق الثالث الذي اتبعه الشيخ عثمان –رحمه الله– في تفسير القرآن هو أقوال الصحابة رضي الله عنهم؛ فالمسألة التي لم فيها نص من الكتاب أو السنة يرجع فيها لأقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بالتنـــزيل وأعلم به من غيرهم، فعلمهم أسلم وأحكم، لأنهم شاهدوا نزول الوحي، وعايشوا الوقائع والأحداث التي هي سبب نزول الآيات، وشاهدوا فعل النبي صلى الله عليه وسلم عند نزولها، وعرفوا القرائن التي احتفت بالخطاب القرآني والأحوال التي كانت موجودة في ذلك الزمان.

ومما يؤكد فهم الصحابة للتنـــزيل الفهم الصحيح، أن القرآن نزل بلغتهم، وهم العرب عرباً الخلص، يفهمون القرآن ويدركون معانيه ومراميه بمقتضى سليقتهم العربية، فلم تعكره عجمة، أو يشوهه شيء من قبح الابتداع وتحكيم العادات والعقائد الزائفة [1]، قال عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– :"من كان مُسْتَنّاً فليستنّ بمن قد مات فإن الحي لا تُؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة، وأبرَّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلّفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[2].

فالصحابة – رضي الله عنهم – حرصوا كل الحرص على الأخذ والتلقي من رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم –، فكان منهم من تفرغ للأخذ والتلقي والمجالسة، فأكثر من الرواية؛

---

[1] التفسير والمفسرون ، الذهبي ، (ج1، ص6).

[2] أثر موقوف على ابن مسعود، أنظر: جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبدالبر ، (ج3، ص185) وذكره البغوي ، معالم التنـــزيل ، (ج4، ص285).

كأبي هريرة وعبدالله بن مسعود – رضي الله عنهما – ومنهم من انشغل عن ذلك، فتفاوتوا في الحفظ والأخذ عن رسول –صلى الله عليه وسلم – ، فمنهم المكثر ومنهم المقل، فكان علمهم على درجات، ويرجع تفاوتهم في فهم القرآن إلى أمور عديدة منها:

1-تفاوتهم في أدوات الفهم كالعلم باللغة، فمنهم من كان واسع الاطلاع فيها ملماً بغريبها.

2-تفاوتهم في ملازمة الرسول عليه الصلاة والسلام وحضور مجالسه.

3-تفاوتهم في معرفة أسباب النـــزول وغيرها مما له تأثيره في فهم الآية.

4-تفاوتهم في العلم الشرعي.

5-تفاوتهم في مداركهم العقلية، يقول مسروق رحمه الله :"جالست أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدته كالإخاذ (الغدير)، فالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ يروي المائة والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم[1].

ولا شك أن الصحابة رضوان الله عليهم بذلوا أنفسهم في تعلم العلم وفي تعليمه، وكون أقوال الصحابة يعتمد عليها قد يراد به ثلاثة أشياء:

الأول: اتفاقهم، فإذا اتفق الصحابة على قول، فإن إجماعهم حجة شرعية بلا شك، فإذا اتفقوا على تفسير القرآن، أو تفسير آية ما، فإن قولهم حجة، وقد يمثل له بما ورد عن الإمام أحمد أن الصحابة

أجمعوا على أن قوله تعالى{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ}[2]، أنها نزلت في الصلاة.

---

[1] إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن قيم الجوزية ، (ج 1، ص14-15) ، والتفسير والمفسرون ، الذهبي ، (ج 1، ص6).

[2] سورة الأعراف الآية: 204.

والثاني: من أنواع أقوال الصحابة في تفسير القرآن: أقوالهم عند اختلافهم اختلافاً متضاداً، فحينئذ لا يكون قول بعضهم حجة دون قول البعض الآخر، وذلك لتساويهم وتماثلهم.

والثالث: قول بعضهم ممن لا يعلم له مخالف من الصحابة، فإذا قال البعض تفسيراً للقرآن و لم نعلم لغيرهم قولاً في هذه المسألة، فهذا ينقسم إلى قسمين:

الأول: أن ينتشر هذا القول ويشتهر في الأمة، ولا يوجد له مخالف، فهذا إجماع سكوتي، يرى جماهير أهل العلم أنه حجة ويعمل به ويفسر القرآن به.

والثاني: قول بعضهم في تفسير القرآن الذي لم ينتشر في الأمة، فحينئذ هل هذا القسم طريق صحيح لتفسير القرآن، أو لا؟ فيه قولان لأهل العلم.

فعرفنا من خلال ما سبق أن محل الخلاف يشترط فيه شروط:

الشرط الأول: أن يكون قولاً لبعضهم دون جميعهم.

والشرط الثاني: ألا يوجد اختلاف بين الصحابة فيه.

والشرط الثالث: ألا ينتشر قول هؤلاء الصحابة، فإذا كان كذلك، فليعلم أن بعض من قال: إن قول الصحابي ليس بحجة، وافق الجمهور في كون تفسير الصحابي دليلاً شرعياً يُفسر به القرآن.

فبعض القائلين بأن قول الصحابي ليس بحجة قالوا: لكن تفسيره مقبول. وذلك لأن الصحابة عدول ثقاة، والعدل الثقة لا يتكلم في القرآن، ولا يفسر كلام الله إلا بما يعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قاله، فيكون تفسير الصحابة حينئذ في مثابة المرفوع حكماً.

وقد جاءت النصوص الشرعية بالحث على التمسك بهدي الصحابة رضوان الله عليهم، قال تعالى: {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ} [1]، ولا شك أن الصحابة من أفاضل من أناب إلى الله عز وجل، وقال سبحانه: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ}[2]، فأثنى على من اتبع الصحابة بإحسان، لا سيما كبراؤهم، فهم أولى من يتبع من الصحابة، كالخلفاء الراشدين، الذين وردت في فضلهم عدد من النصوص الآمرة بالسير على منهاجهم، قال صلى الله عليه وسلم:" اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر، وعمر" [3]، وفي حديث العرباض:"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ"[4].

وإن كان المأثور عن الخلفاء الراشدين في تفسير القرآن قليلاً، و لم يرد عنهم تفسير كثير للقرآن، وأكثر من روي عنه في تفسير القرآن من الخلفاء الراشدين هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكما تقدم أن جهل الإنسان بتفسير آية من القرآن لا يدل على نقصان مكانته، أو عدم علو مـــنـــزلته، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول:" أي سماء

---

[1] سورة لقمان الآية: 15.

[2] سورة التوبة الآية: 100.

[3] أخرجه الترمذي ، الجامع الصحيح ، كتاب: المناقب ، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما ، (ج5، ص609) برقم: 3662، وقال: حديث حسن، وأحمد ، المسند ، (ج38، ص280) برقم: 23245.

[4] الترمذي ، الجامع الصحيح ، كتاب: العلم ، باب: الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، (ج 5، ص44) برقم: 2676، وقال: حديث صحيح، وأحمد ، المسند ، (ج 28، ص367) برقم: 17142، وابن ماجه ، السنن ، كتاب: فضائل الصحابة ، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، (ج1، ص15) برقم: 42، والدارمي ، السنن ، المقدمة ، باب: اتباع السنة ، (ج1، ص57) برقم: 95، والحاكم ، المستدرك ، كتاب: العلم ، (ج 1، ص174) برقم: 329، وقال: هذا حديث صحيح ليس له علة.

تظلني، وأي أرض تقلني، إذا قلت في كتاب الله ما ليس لي به علم"[1]، يريد بذلك أنه لا يعرف المراد بالأبّ، قالوا له: هذه الفاكهة قد علمناها، فما هو الأبّ؟ فلم يقدح هذا في فضل الصحابي الجليل أمير المؤمنين أبي بكر الصديق، -رضي الله عنه-.

وكون الإنسان يخطئ في مسألة أو مسألتين، أو يجهل مسألة أو مسألتين، لا يحط من مكانته، فلا يزال الأئمة يسمع عنهم قول: "لا أعلم". وقد قيل: من أخطأ "لا أعلم" أصيبت مقاتله. ووقوع الخطأ القليل أيضا من الإمام الذي له كلام كثير صحيح لا يجعلنا ننتقص من مكانته، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر:"أصبت في بعض وأخطأت في بعض"[2]، ومع ذلك لم ينقص هذا من مكانة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

والأئمة المهديين هم الخلفاء الراشدون، والخلفاء المراد بهم من خلف الرسول صلى الله عليه وسلم في إمامة الأمة. قال: والأئمة، هم: من يقتدى به. الإمام: هو من يقتدى به، المهديين هم الذين وفقهم الله للهداية، كابن مسعود، فإن ابن مسعود كان بالعراق، وكان يقرئ العلم ويفسر القرآن، فأخذ عنه الشيء الكثير من تفسير القرآن، ولذلك ورد عنه رضي الله عنه أنه قال:"إني لأعلم كل آية من كتاب الله أين نزلت وفيمن نزلت" [3]، قال: وابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بأن يعلمه الله التأويل، وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بذل نفسه للعلم من صغره، فكان يهين نفسه في طلب العلم،

---

[1] أخرجه ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، كتاب: فضائل القرآن ، باب: من كره أن يفسر القرآن ، (ج6، ص136) برقم: 30103.

[2] متفق عليه.

[3] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب: فضائل القرآن ، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ ، (ج 15، ص405) برقم: 4716. **فائدة**: قال الشيخ ابن العثيمين: هذا فيه السفر في طلب العلم، وليس مراد فيها ابن مسعود رضي الله عنه بهذا أن يمدح نفسه أو يفتخر بها، لكن مراده أن يحث الناس على تعلم كتاب الله عز وجل وعلى طلب تفسيره من أهله، ولعله أيضاً يريد أن يتعلم الناس منه تفسير كلام الله سبحانه وتعالى. ابن عثيمين ، شرح مقدمة التفسير ، (ص133) ، الرياض: مدار الوطن ، (1433هـ).

وكان يذهب للواحد من علماء الصحابة في وقت القائلة، فينام عند بابه ينتظر خروجه ليسأله شيئاً من مسائل الشرع. وقد

كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يعتمد على ابن عباس في مسائل العلم، وورد أن بعض كبار الصحابة كان يتعلم من ابن عباس كعبد الرحمن بن عوف، ونظراً لما لدى ابن عباس من العلم مع صغره، أدخله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في مجلسه للحديث في مسائل العلم مع علماء الصحابة.

ومما يؤيد ذلك ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله تعالى{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}[1]، فإن الصحابة سألهم عمر عن تفسير السورة، فأجابوا بإجابات معتمدة على ظاهر هذه السورة، ثم سأل ابن عباس، فقال: هذا أجَلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم نعي إليه، فقال عمر: والله لا أعلم من هذه الآية إلا كما قلت. وورد عنه الرجوع إلى ابن عباس في عدد من المسائل وفي تفسير القرآن، وكذلك بعد عمر كان الناس يرجعون إلى ابن عباس في تفسير القرآن.

ومن هنا نعلم أن قول بعضهم: إن السن له اعتبار، فيه وجهان: أحدهما صحيح، والآخر خاطئ. فإن بعض الناس وإن لم يبلغ من السن شأواً كبيراً، لكنه بذل من نفسه في تعلم العلم وبذل للأسباب في تحصيله فحصّله، فهذا يرجع إليه، لوجود مناط الحكم عنده وهو معرفة علوم الشريعة، وحينئذ ما ورد عن سلف الأمة في عدم اتباع الأصاغر يراد به الأصاغر في العلم، ليس الأصاغر في السن.

وهذا بعض الأمثلة لأقوال الصحابة في تفسير القرآن الكريم الذين ذكرهم الشيخ عثمان بن فودى في كتبه أو بيانه للقرآن، والذي يعد احد المناهج التي اتبعها -رحمه الله- في كتبه ودروسه ودعوته كلها، فمن ذلك ما روى عن ابن عباس أنه قال: سبب نزول قوله تعالى{إِنَّ

[1] سورة النصر الآية: 1.

الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّـــهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَـــئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً} [1]، كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يخفون إسلامهم فأخرجهم المشركين معهم يوم بدر فأصيب بعضهم، فقال المسلمون فاستغفروا لهم فنـــزلت الآية فكتبوها، وأرسلوها إلى من بقى مع الكفار من المسلمين ليعلموا أنه لا عذر لهم، فخرجوا، فلقيهم الكفار ففتنوهم فرجعوا فنـــزل{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَّقُولُ اٰمَنَّا بِاللهِ فَاِذَآ اُوذِىَ فِى اللهِ جَعَلَ فِتنة النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ.....}[2]، فكتبوا إليهم فخرجوا، فلقوهم فنجا من نجا وقتل من قتل[3].

وفي قوله تعالى{وَّالْمُحصَنٰتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَت أَيمَانُكُمْ} [4]، قال أبوسعيد الخدرى: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً إلى أوطاس فأصبوا سبايا لهن أزواجهن المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله هذه الآية[5].

وفي بيان في منع الظلم والنميمة قوله تعالى{وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّـــهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [6]، وكفي بهذه الآية وعيداً للظالم وتعزية للمظلوم. وقال

---

[1] سورة النساء الآية: 97.

[2] سورة العنكبوت الاية: 10.

[3] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب: التفسير، باب: سورة النساء، (ج 4، ص1678) برقم: 4320، وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، (ج 2، ص388)، والواحدي ، أسباب النـــزول ، (ج 1، ص62)، وانظر منهج الشيخ عثمان في استشهاده به في كتابه: بيان وجوب الهجرة على العباد ، (ص22).

[4] سورة النساء الآية: 24.

[5] أخرجه الواحدي ، أسباب النـــزول ، (ج 1، ص52)، ومسلم ، صحيح مسلم ، كتاب: الرضاع ، باب: جواز وطء المسبية بعد الاستبراء وإن كان لها زوج انفسخ نكاحها بالسبي، (ج2 ، ص1079) برقم: 1456.

[6] سورة إبراهيم الآية: 42.

كعب لأبي هريرة: في التوراة من يظلم يخرب بيته. وقال أبو هريرة: وذلك في كتاب الله {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [1]، فالظلم أدعى شئ إلى سلب النعم وحلول النقم.

وفي بيان أدلة وجوب ترك البدع يبينه بأن ترك البدع هى عين أدلة وجوب اتباع السنة لأن الأمر بالشئ نهى عن ضده، ويذكر قوله تعالى{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [2]، وقال ابن مسعود في تفسيره لهذه الآية: "خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، وقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره، وقال: هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليها، أحسبه قال (من الانسان) يريد به أهل البدعة ثم تلا الآية[3]، وقال مجاهد وزيد بن أسلم: صراطه الإسلام والسنة، والسبل البدعة والأهواء، ويكفيك في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

ويكون معتمد المفسّر في هذا القسم العقل، ولا خلاف في أن الصحابة قد اجتهدوا في بيان القرآن، وقد نبّه ابن الأثير إلى ذلك في شرحه لحديث: (من قال في كتاب الله (عز وجل) برأيه...)[4]، حيث قال: (وباطل أن يكون المراد به : أن لا يتكلم أحد في القرآن إلا بما سمعه، فإن الصحابة –رضي الله عنهم– قد فسّروا القرآن، واختلفوا في تفسيره على وجوهٍ،

---

[1] سورة النمل الآية: 52.

[2] سورة الأنعام الآية: 153.

[3] تقدم تخريجه في (ص61) من هذه الرسالة.

[4] أخرجه الترمذي ، الجامع الصحيح ، كتاب: تفسير القرآن ، باب: في الذي يفسر القرآن برأيه ، (ج 5، ص199) برقم: 2951، وقال: حديث حسن، وأبوداود ، السنن ، كتاب: العلم ، باب: الكلام في كتاب الله بغير علم، (ج 3 ، ص358) برقم: 3654، وقال الألباني: ضعيف.

وليس كل ما قالوه سمعوه من النبي، وإن النبي دعا لابن عباس، فقال: (اللهم فقّهه في الدين وعلّمـــــه التأويل)[1]، فإن كان التأويل مسموعاً كالتنـــزيل، فما فائدة تخصيصه بذلك؟)[2].

ولهذا كان منهج الشيخ عثمان بن فودى –رحمه الله تعالى– في عقيدته ومذهبه وتصوفه وبيان القرآن مبنى أو ثابت على كتاب الله وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم، والأمثلة كثيرة جداً في اعتماده واستشهاده بالنصوص الشرعية الصحيحة في تفسيره للقرآن الكريم بالقرآن أو بالحديث النبوي.

المبحث الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين

إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير، كما قال محمد بن إسحاق: حدثنا أبان بن صالح عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأساله عنها، وبه إلى الترمذي عن قتادة: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً [3]، وبه إليه عن الأعمش قال: قال مجاهد: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت [4]، وعند ابن جرير عن ابن أبي مليكة قال: رأيت مجاهداً سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، فقال ابن عباس (أكتب) حتى سأله عن التفسير كله[5].

---

[1] متفق عليه ، ولفظه عندهما (اللهم فقهه في الدين) دون الزيادة المذكورة.

[2] جامع الأصول ، لابن الأثير ، (ج2، ص4).

[3] رواه الترمذي ، الجامع الصحيح ، كتاب: تفسير القرآن ، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ، (ج 5، ص200) برقم: 2952.

[4] المرجع السابق.

[5] أخرجه الطبري ، جامع البيان ، (ج1، ص90).

ولهذا كان سفيان الثوري يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به[1].

ومن التابعين المشهورين بالتفسير سعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وسعيد بن المسيب، وأبي العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم، فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافاً فيحيكها أقوالاً، وليس كذلك فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والمعنى واحد وهذا كثير فليتفطن اللبيب لذلك، والله الهادي.

وقال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؛ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إلى أن العلماء اختلفوا في كون قول التابعي حجة في التفسير، لأنه قال: فإن كثيراً من أهل العلم، وهذا يدل على أنها ليست محل إجماع، وهو كذلك، ولاريب أن التابعين يختلفون؛ فالذين تلقوا التفسير عن الصحابة لا يساويهم من لم يكن كذلك، ومع هذا فإنهم إذا لم يسندوه عن الصحابي فإن قولهم ليس بحجة على من بعدهم إذا خالفهم، لأنهم ليسوا بمنـــزلة الصحابة، ولكن قولهم أقرب إلى الصواب، وكلما قرب الناس من عهد النبوة كانوا أقرب إلى الصواب ممن بعدهم، وهذا شئ واضح لغلبة الأهواء فيما بعد، ولكثرة الواسطات بينهم وبين عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، فبعدهم هذا لا شك أنه يقلل من قيمة أقوالهم، ومن هنا نعرف أن الرجوع إلى أقوال من السلف أمر

[1] المرجع السابق.

له أهميته، وأن غالب اجتهادات المتأخرين مما يحتاج إلى نظر فإنها قد تكون بعيدة عن آراء وأقوال السلف. فصارت الآن الطرق لتفسير القرآن أربعة: القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين، على خلاف في الأخير. فهو رحمه الله يرى أنهم إذا اجتمعوا، فقولهم حجة، وإذا اختلفوا ، فليس بحجة.

هذا هو منهج الشيخ عثمان بن فودى –رحمه الله تعالى– في بيان القرآن بأقوال التابعين، فهو يعتمد على أقوالهم ويرى انها حجة اجتمعوا أو جاء التفسير عن كبار التابعين الذين تلقوا العلم والتفسير عن كبار الصحابة.

المبحث الخامس: الإسرائيليات

الإسرائيليات:

جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، والنسبة في مثل هذا تكون لعجُز المركب الإضافي لا لصدره وإسرائيل هو: يعقوب عليه السلام أي عبد الله وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد...

وقد عُرفوا "باليهود" أو بـــ "يهود" من قديم الزمان أما من آمنوا بعيسى: فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم "النصارى" وأما من آمن بخاتم الأنبياء: فقد أصبحوا في عداد المسلمين، ويعرفون بمسلمي أهل الكتاب"[1].

ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللّون اليهودي، إلا أنه يراد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فالمراد به ما يعم اللّون اليهودي واللّون النصراني معاً، والبعض قال: إن

[1] أهل الكتاب يُطلَق على اليهود والنصارى، ولكنهم في مثل هذا يراد بهم اليهود غالباً.

ذلك أطلق من باب التغليب للجانب اليهودي على الجانب النصراني لأن الجانب اليهودي هو الذي انتشر أمره وكثُر النقل عنه"[1].

ومن التوراة وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه، والتلمود وشروحه، والأساطير والخرافات، والأباطيل التي افتروها أو تناقلوها عن غيرهم: كانت معارف اليهود وثقافتهم، وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير، والتاريخ والقصص والمواعظ، وهذه المنابع إن كان فيها حق، ففيها باطل كثير، وإن كان فيها صدق ففيها كذب صراح، وإن كان فيها سمين، ففيها غث كثير، فمن ثم انجر ذلك إلى الإسرائيليات، وقد يتوسع بعض الباحثين في الإسرائيليات، فيجعلها شاملة لما كان من معارف اليهود، وما كان من معارف النصارى التي تدور حول الأناجيل وشروحها، والرسل وسيرهم ونحو ذلك؛ وإنما سميت إسرائيليات لأن الغالب والكثير منها إنما هو من ثقافة بني إسرائيل، أو من كتبهم ومعارفهم، أو من أساطيرهم وأباطيلهم[2].

مبدأ دخول الإسرائيليات على المسلمين:

نستطيع أن نقول: إن دخول الإسرائيات في التفسير، أمر يرجع إلى عهد الصحابة رضى الله عنهم، غير أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شئ، و لم يقبلوا منهم كل شئ، بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحاً للقصة وبياناً لما أجمله القرآن منها، مع توقفهم فيما يُلقى إليهم، فلا يحكمون عليه بصدق أو بكذب ما دام يحتمل كلا الأمرين، امتثالاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تُصَدِّقوا أهل الكتاب ولا تُكَذِّبوهم، وقولوا: {آمَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا}.. الآية، كما أنهم لم يسألوهم عن شئ مما يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام، اللّهم إلا إذا كان على جهة الاستشهاد والتقوية لما جاء به

[1] التحقيق والتعليق على كتاب التوابين لابن قدامة ، خالد عبداللطيف السبع العلمي.

[2] التفسير والمفسرون ، الذهبي ، (ج1، ص 165).

القرآن، كذلك كانوا لا يعدلون عما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك إلى سؤال أهل الكتاب، لأنه إذا ثبت الشئ عن الرسول صلى الله عليه وسلم فليس لهم أن يعدلوا عنه إلى غيره ..ومهما يكن من شئ فإن الصحابة –رضى الله عنهم– لم يخرجوا عن دائرة الجواز التى حدَّها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعما فهموه من الإباحة في قوله عليه السلام: "بلِّغوا عنى ولو آية، وحَدِّثوا عن بنى إسرائيل ولا حَرَج، ومَن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[1].

أما التابعون فقد توسعوا في الأخذ عن أهل الكتاب فيما يخالف الشريعة الإسلامية؛ فكثرت على عهدهم الروايات الإسرائيلية في التفسير، ويرجع ذلك لكثرة مَن دخل مِنْ أهل الكتاب في الإسلام، وميل نفوس القوم لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو نصرانية، فظهرت في هذا العهد جماعة من المفسِّرين أرادوا أن يسدُّوا هذه الثغرات القائمة في التفسير بما هو موجود عند اليهود والنصارى، فحشوا التفسير بكثير من القصص المتناقضة، ومن هؤلاء: مقاتل بن سليمان ...

ثم جاء بعد عصر التابعين مَن عظُم شغفه بالإسرائيليات، وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردُّون قولاً، ولا يحجمون عن أن يلصقوا بالقرآن كل ما يُروَى لهم وإن كان لا يتصوره العقل!!. واستمر هذا الشغف بالإسرائيليات، والولع بنقل هذه الأخبار التى أصبح الكثير منها نوعاً من الخرافة إلى أن جاء دور التدوين للتفسير، فَوُجِد من المفسِّرين مَنْ حشوا كتبهم بهذا القصص الإسرائيلى، الذى كاد يصد الناس عن النظر فيها والركون إليها[2].

أقسام الإسرائيليات:

---

[1] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، (ج 3، ص1275) برقم: 3274.

[2] التفسير والمفسرون ، الذهبي ، (ج1، ص 105).

أخبار بني إسرائيل وأقاويلهم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما علمنا صحته مما بأيدينا من القرآن والسنة فما وافقه فهو: حق وصدق ، وما خالفه فهو: باطل وكذب، قال تعالى{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}[1]، وهذا القسم صحيح، وفيما عندنا غنية عنه، ولكن يجوز ذكره، وروايته للاستشهاد به، ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم، وذلك مثل: ما ذكر في صاحب موسى عليه السلام، وأنه الخضر فقد ورد في الحديث الصحيح، ومثل ما يتعلق بالبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبرسالته، وأن التوحيد هو دين جميع الأنبياء، مما غفلوا عن تحريفه، أو حرفوه، ولكن بقي شعاع منه يدل على الحق، وفي هذا القسم ورد قوله صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوَّأ مقعده من النار"، قال الحافظ في الفتح: أي: لا ضيق عليكم في الحديث عنهم؛ لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية؛ خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمنهم من الاعتبار[2].

القسم الثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا ما يخالفه، وذلك مثل: ما ذكروه في قصص الأنبياء، من أخبار تطعن في عصمة الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، كقصة يوسف، وداود، وسليمان ومثل: ما ذكروه في توراتهم: من أن الذبيح إسحاق، لا إسماعيل، فهذا لا تجوز روايته وذكره

---

[1] سورة المائدة الآية: 48-49.

[2] فتح الباري ، ابن حجر ، (ج6، ص388).

إلا مقترناً ببيان كذبه، وأنه مما حرفوه، وبدلوه، قال تعالى{يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ}.وفي هذا القسم: ورد النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة عن روايته، والزجر عن أخذه عنهم، وسؤالهم عنه، قال الإمام مالك –رحمه الله– في حديث: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج": المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن: أما ما عُلِم كذبه فلا[1]، ولعل هذا هو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر المسلمين: كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث، تقرءونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله، ليشتروا به ثمنا قليلا، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم"[2].

القسم الثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا، ولا من ذاك، فلا نؤمن به ولا نكذبه، لاحتمال أن يكون حقا فنكذبه، أو باطلا فنصدقه، ويجوز حكايته لما تقدم من الإذن في الرواية عنهم. ولعل هذا القسم هو المراد بما رواه أبو هريرة قال: "كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم" الآية[3]، ومع هذا: فالأولى عدم ذكره، وأن لا نضيع الوقت في الاشتغال به، وفي هذا المعنى: ورد

---

[1] المرجع السابق.

[2] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب: الإعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)، (ج 4، ص 440) برقم: 7363. واستدركه الحاكم على البخاري وأخرجه في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. ووافقه الذهبي، قال الألباني: واستدراكه على البخاري وهم، فقد أخرجه كما ترى. الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، (ج6 ، ص331) برقم: 2832.

[3] أخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب: الشهادات، باب: لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، (ج 2، ص953) برقم: 4215. وأخرجه البخاري ، صحيح ، كتاب: الإعتصام بالكتاب والسنة، باب لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)، (ج4، ص439) برقم:7362 .

حديث أخرجه الإمام أحمد، وابن أبي شيبة والبزار، من حديث جابر: أن عمر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه فغضب، قال: "لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق، فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني" [1]، وأخرج البزار أيضاً من طريق عبد الله بن ثابت الأنصاري: أن عمر نسخ صحيفة من التوراة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء"[2]، قال الحافظ في الفتح: واستعمله: "يعني البخاري" في الترجمة: يعني عنوان الباب، لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح.

قال ابن بطال عن المهلب: "هذا النهي في سؤالهم عما لا نص فيه؛ لأن شرعنا مكتفٍ بنفسه، فإذا لم يوجد فيه نص، ففي النظر والاستدلال غنىً عن سؤالهم، ولا يدخل في النهي سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا، والأخبار عن الأمم السالفة"[3].

المبحث السادس: تفسير القرآن باللغة العربية:

---

[1] أخرجه ابن أبي شيبة ، المصنف في الأحاديث والآثار ، كتاب: الأحاديث بالكراريس، باب: من كره النظر في كتب أهل الكتاب، (ج5، ص312) برقم: 26421، وأحمد ، المسند (ج23، ص349) برقم: 15156، ورجاله موثقون؛ إلا أن في مجالد أحد رواته ضعفً

[2] أخرج البزار من طريق عبد الله بن ثابت الأنصاري: أن عمر نسخ صحيفة من التوراة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء" ، قال الحافظ في الفتح: واستعمله: "يعني البخاري" في الترجمة: يعني عنوان الباب، لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح.وفي سنده جابر الجعفي؛ وهو ضعيف .

[3] فتح الباري ، ابن حجر ، (13، ص284-285، وانظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، لأبي شهبة ، (ص106-107).

إذا لم يجد التفسير الآية في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة، ولا في أقوال التابعين يرجع الإنسان إلى اللغة العربية التي نزل هذا القرآن بها كما قال تعالى{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[1]، وقال أيضاً{إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[2].

إن التفسير القائم على اللغة العربية وألفاظها اللغوية يُعد بلا شك الأساس في فهم القرآن؛ لأن الألفاظ القرآنية في ذاتها هى الوعاء لها وهى أداة التعبير عن معانى القرآن وأهدافه، ولا يمكن الاستغناء عن معرفتها، ومعلوم أن القبائل العربية وقت نزول القرآن لم تكن موحدة اللغة أو اللهجة بل كانت لكل قبيلة ألفاظها وتعابيرها الخاصة بها في إطار اللغة العربية العامة، وقد امتازت قبيلة قريش بأنها وسط بين هذه اللغات واللهجات، ولذا أنزل القرآن بها لأنها أقومها لساناً، وأعذبها بياناً، ولذلك كانت لغة القرآن هى أصح وأدق الأصول اللغوية والبيانية وصارت هى المقياس والميزان لكل ما يراد الاستشهاد على صحة عربيته.

واصطفي الله محمداً صلّى الله عليه وسلّم ليكون الرسول الخاتم لأنبيائه ورسله، واختار الله قومه العرب ليكونوا حملة الرسالة ودعاة الإسلام إلى الإنسانية جمعاء، وكانت الأمة العربية عند انبثاق فجر الإسلام تعيش جاهلية جهلاء في معتقداتها وعاداتها وحروبها، ولكنّها وصلت إلى حضارة لغوية متميزة، تجعلها أهلاً لنـــزول الوحي الإلهي المعجز بلسانها، قال تعالى{وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ} [3]، ومن هنا كانت معجزة الرسول الكبرى القرآن الكريم من جنس ما اشتهر به قومه من الفصاحة والبلاغة، فجاء يتحدّاهم في نفيس بضاعتهم، وأبرز أسباب شهرتهم وتفوّقهم، ويمكن أن نحدّد الحكمة من اختيار إنزال القرآن الكريم باللّغة العربية بأمرين:

---

[1] سورة يوسف الآية: 2.

[2] سورة الزخرف الآية: 3.

[3] سورة إبراهيم الآية: 4.

الأول: ما تتمتع به اللغة العربية من مقوّمات اللغات الحيّة وعناصر قوّتها واستمرارها، وذلك من حيث وفرة مفرداتها بالأصالة والاشتقاق، أو بالحقيقة والمجاز. أو من حيث قبولها للتطور والتقدّم الحضاري، أو من حيث مرونة أساليبها، وصلاحيتها لكلّ ما يراد منها، أو من حيث فصاحة ألفاظها وبلاغة تراكيبها.

الثاني: لو تنوّع النظم المنـــزل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حسب اختلاف ألسنة الأمم، لأدى هذا إلى الاختلاف والتنازع، ولتطرق التحريف إلى الكتاب المنـــزل، بل يقرب من المحال أن يتّحد هذا المنـــزل مع تعدّد اللغات، وتنوع اللهجات، وتعدّد الخصائص والدلالات، بالنسبة لاستنباط الأحكام، ورسم المنهج، ومعرفة الحدود، وأحكام جميع العبادات والتشريعات.

فالحمد لله على إزالة هذا التناكر والتدابر، باختيار اللغة العربية الراقية، لتنال شرف نزول الوحي الإلهيّ بها، ولترتقي وحدها إلى تحمّل إعجازه الذي لا يتسع له غيرها، وإنها لمسئولية وفخار للأمة صاحبة اللغة واللسان، حدّدها الله سبحانه بقوله{وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ}[1].

أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن:

قال الله تعالى{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[2]، وقال تعالى{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}[3].

---

[1] سورة الزخرف الآية: 44.

[2] سورة إبراهيم الآية: 4.

[3] سورة الشعراء الآية: 193-195.

فاللغة العربية لها أهمية بالغة في فهم القرآن الكريم؛ لأنه نزل بلسان عربي مبين. وقد كثرت اليوم التطبيقات الخاطئة لقواعد اللغة العربية. والآية السابقة خير مثال على ذلك. حيث إن المفسرين قالوا في تفسيرها " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء (اضلاله) ويهدي من يشاء (هدايته) وهو العزيز الحكيم " أي: إن المشيئة من الله فقط، ولا دخل للعباد في موضوع الهداية والضلالة.

من الكتب الشيخ عثمان بن فودي التي اعتبرت لهذه الدراسة، ونحن لا يمكن العثور على أي مثيل في توظيف الشيخ الذي استخدام اللغة العربية أو الإسرائيليات في تفسير الآيات من القرآن الكريم. ومع ذلك، هذا لا يكفي إبرام أن الشيخ لم يستخدم اللغة العربية أو الإسرائيليات لتفسير آيات من القرآن الكريم خلال الفترة التي قضاها الحياة منذ قليل فقط من كتبه، وبين العديد من الكتب من تأليف الشيخ، واستخدمت في الدراسة الحالية. ولذلك، الإسرائيليات أو اللغة العربية لا تستخدم عادة في تفسير آيات من القرآن بالشيخ عثمان المبجل.

الخـــاتـــمة

وبعد هذه الدراسة المستفيضة لمنهج الشيخ عثمان بن فودى في تفسيره للقرآن الكريم من خلال حركته الدعوية توصلت الدراسة لأهم النتائج التي بينت منهج الشيخ، ودونت الباحثة مع هذه النتائج جملة من المقترحات التي توصي بها:

وتتلخص نتائج البحث في التالي:

1. إن الحركات الاصلاحية بقيادة الشيخ عثمان بن فودى أعطت المسلمين في إفريقيا روح الاخاء الذي أيقظهم من سباتهم، وربطت بعضهم ببعض برابطة الدين الإسلام الصحيح، وفهمه على النهج القويم بعد أن كانوا أوزاعاً متشتتين؛ ومما ساهم في نجاح هذه الحركة الدعوية تلك الشخصية الفذة للشيخ، فقد كان -رحمه الله- فقيهاً، ومفكراً، وداعيةً، وقائداً، ومجاهداً، ومجدداً للدين.

والوقوف عند مثل هذه الشخصيات الإسلامية ودراستها يعطى طلاب العلم والحركات الاسلامية روح الاندفاع والإقدام إلى الأمام في العلم والدعوة اقتداءً بالعلماء الربانيين كالشيخ ابن فودى.

والشيخ عثمان بن فودى قد سعى لكسب ثقة الناس في غرب أفريقيا لدعوتهم إلى الإسلام، فهدى الله تعالى على يديه مناطق وقبائل عدة في غرب أفريقيا، واستعادها لحظيرة الإسلام، وقد نجح في مشروعه وأقام خلافة إسلامية ابتداء من عام 1813 نشرت العلوم الإسلامية ولمدة مائة عام إلى أن أطاح الانجليز بهذه الخلافة في عام 1903م.

2. إن فساد الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية في بلاد الهوسا كان حافزاً لقيام ابن فودى بحركته الاصلاحية التى تهدف الى الرجوع الصادق إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

3. إن الشيخ عثمان بن فودى نشأ في بيت علم وبدأ حياته العلمية منذ الصغر وتتلمذ على عدد كبير من مشاهير العلماء وكان أكثر تأثيره بالشيخ جبريل بن عمر.

4. قدرة الحركة الإسلامية والخطاب الاسلامي على توحيد الجبهة الداخلية ومجابهة قضايا الداخل على غرار نجاح بن فودى في توحيد قبائل غرب أفريقيا وكسر شوكة الممالك الوثنية وإقامة خلافة إسلامية، ولكن هذه الخلافة كاد لها أعداء الإسلام من خلال هجمة قوية تمثلت في المشروع الغربي على يد الجيش الانجليزي.

5. أقام الشيخ عثمان دولة إسلامية قائمة على مفهوم دار الإسلام والإمة، وأقام عقدها الاجتماعي على البيعة، وبرزت عبقريته الدعوية والسياسية في نجاحه على القضاء على شبه الكيانات القبلية في بلاد الهوسا والتي كانت تمثل نموذجاً من نماذج النظم السياسية التقليدية الأفريقية، وصهر هذه الكيانات في خلافة إسلامية كبرى غطت مساحة شاسعة تقدر بنحو 150 ألف ميل مربع.

6. خلف الشيخ عثمان بن فودى -رحمه الله- عدداً كبيراً من المؤلفات العلمية القيمة في مختلف المجالات بلغت ما ينيف على مائة وخمسة عشرة مؤلفاً تقريباً، ما بين رسالة وكتاباً ومؤلفاً في الجوانب العقدية والسياسية والاقتصادية والفقهية وغير ذلك وما زالت أكثر مؤلفاته مخطوطة أو في حكم المخطوط وتجدر العناية بتحقيقها ودراستها وإخراجها.

7. كان الشيخ عثمان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وقد ساعده هذا الأصل العظيم في قيام الإمارة الاسلامية في نيجيريا. ويمكن القول إن الشيخ المجاهد عثمان بن فودى، من أهم الشخصيات التي أنجبتها أرض أفريقيا، إن لم يكن أهمها على الاطلاق وذلك للآتي:

- إحياء فريضة الجهاد، حيث قام الشيخ بواجب الجهاد وبنى دولته على أساس الجهاد والفتح والهجرة، ووضع منهجاً من الدعوة إلى الهجرة إلى الجهاد كما ورد في كتابه (بيان وجوب الهجرة على العباد).

- أبرز النموذج الإسلامي في القيادة، فقد كان معلماً وصاحب درس للذكور وللإناث، فقد كان عالماً وفقيهاً مفتياً، بل وشاعراً، فقد استعمل الشعر في حمل معاني الدعوة الإسلامية.

- نشر اللغة العربية وآدابها في طول وعرض بلاد الهوسا واعتمدها لغة رسمية للخلافة وكان يجيدها كتابةً وتكلماً مع أنه لم يزر قط بلاد العرب، وأصبحت العربية بفضل الله تعالى ثم بفضل الشيخ وجهوده لغة العبادة والجهاد والتجارة والمعاملات والثقافة والفكر

8. التزم الشيخ عثمان بن فودى منهجه في بيان آيات القرآن بكلام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، واعتمد على الأحاديث على وجه الخصوص، كأحاديث الصحيحين البخارى ومسلم، وهذا واضح بيّن في كتبه.

9. يعتبر الشيخ عثمان بن فودى –رحمه الله– من أبرز العلماء الذين خدموا السنة النبوية في تلك المنطقة، وله مؤلفات كثيرة في الحديث النبوي الشريف وعلومه، كشرحه لصحيح

البخارى ونظمه لمؤطا الإمام مالك. وقد ظهرت مكانته في خدمة السنة من خلال ما سار عليه في منهجه وأودعه في كتبه من بيان القرآن الاستشهاد بالاحاديث الصحاح والحسان.

ومن خلال هذه النتائج يتبين لنا أن منهج الشيخ عثمان بن فودى –رحمه الله تعالى– في عقيدته ومذهبه وتصوفه وبيان القرآن ومعانيه مبنى على الكتاب والسنة، وان دعوته كلها قامت على هذين الأصلين عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم:"تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه[1].

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضى الله تعالى عن السادات التابعين، وتابعيهم بإحسان، والعلماء العاملين، الأئمة الأربعة المجتهدين ومقلديهم إلى يوم الدين، اللهم ارحم أمة محمد صلى الله عليه وسلم رحمة عامة، وصل على محمد وعلى آل محمد ملء الدنيا وملء الآخرة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] أخرجه مالك ، الموطأ ، كتاب: القدر ، باب: النهي عن القول في القدر ، (ج5، ص297) .

فهرس الآيات من القرآنية

رقم التسلسل	الآيـــــــــــــــة	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة			
1	فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ	37	48
2	وَأَقِيمُواْ الصَّلَاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ "	43	70
3	وَاستَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلوة وَإِنَّهَا لَكَبِيرةٌ إِلَّا عَلَى الخٰشِعِينَ	45	52,63
4	يَأَيُّها الَّذِينَ ءامَنُوا استَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلوة إِنَّ اللّه مَعَ الصّٰبِرِينَ	153	52- 63
5	وَبَشِّرِالصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ"	154- 155	53
6	إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما	158	56
7	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"	183	71

8	شَهرُ رَمضانَ الّذي أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدًى لِلنّاسِ وَبيِّنات مِنَ الهُدى والفُرقان	185	45
9	حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ	187	55
10	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً	216	60
11	وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِين	222	67
سورة آل عمران			
12	لَا يَتَّخِذِ الْمُؤمِنُونَ الكٰفِرِينَ أَولِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤمِنِينَ وَمَن يَّفعَل ذٰلِك فَلَيسَ مِنَ اللّه فِى شَىءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنهم تُقٰية وَيُحَذِّرُكُمُ اللّه نَفسه وَإِلَى اللّه المَصِيرُ	28	50، 57
13	وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً	97	71
14	وَ اعتَصِمُوا بِحَبلِ اللّه جَمِيعاً وَّ لَا تَفَرَّقُوا....	103	59
15	الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّـــهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	134	51
16	وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"	180	69
17	وَإِن تَصبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذٰلِك مِن عَزمِ الأُمُور	186	52
18	فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ	195	50
19	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ	200	52

	لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ		
سورة النساء			
20	وَّ الْمُحصَنٰتُ مِنَ النِّسَاءِ اِلَّا مَا مَلَكَت أَيْمَانُكُم....	24	79
21	وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً	27	48
22	"ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض"	32	53
23	وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً	43	67
24	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ	44	48
25	"أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ"	54	53
26	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ	59	58
27	فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيماً	74	51
28	وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً	94	64
29	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً	96-95	51

	عَظِيماً دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيماً		
30	إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّـــهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَـــئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً	97	78 -57
31	وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيماً	100	50
32	" فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً	103	68
33	وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً	115	56
34	وأنزَلنا إلَيكُمْ نُوراً مُبيناً	174	46
سورة المائدة			
35	أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ	1	49
36	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ	3	49
37	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ	6	66
38	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ	7-6	66

	تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ		
39	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً	48-49	85
40	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	57	50
سورة الأنعام			
41	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ	82	55
42	لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ	103	48
43	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	153	64، 80
44	وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	155	56
45	"وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ"	120	72
سورة الأعراف			
46	قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ	23	48
47	وَ تَمَّت كَلِمَتُ رَبِّك الحُسنٰى عَلٰى بَنِىٓ اِسرَاءِيلَ بِمَا صَبَرُوا	137	52
48	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ	199	51,61
49	وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ	204	74
سورة الأنفال			

50	وَاَعِدُّوا لهم مَّا استَطَعتُم مِّن قُوة وَّ مِن رِّبَاطِ الخَيلِ ترهبُونَ به عَدُوَّ اللّه وَعَدُوَّكُم وَاخَرِينَ مِن دُونهم لَا تَعلَمُونهم اَللّه يَعلَمهم وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىءٍ فِى سَبِيلِ اللّه يُوَفَّ إِلَيْكُم وَ أَنتُم لَا تُظلَمُونَ	60	61
51	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ	46-45	61
سورة التوبة			
52	إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ	18	65
53	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	34	72
54	وَالْمُؤمِنُونَ وَالْمُؤمِنٰتُ بَعضهم أَولِيَاءُ بَعضٍ يَأْمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَيَنهون عَنِ المُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلوة وَيُؤتُونَ الزَّكوة وَيُطِيعونَ اللّه وَرَسُوله اُولٰئِك سَيَرحَمهم اللّه إِنَّ اللّه عَزِيزٌ حَكِيمٌ	71	58 ،50
55	وَالسّٰبِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المهاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهم بِاِحسَانٍ رَّضِىَ اللّه عَنهم وَرَضُوا عَنهم وَأَعَدَّ لهم جَنّٰتٍ تَجرِى تَحتَها الاَنهارُ خٰلِدِينَ فيها أَبَداً ذٰلِك الفَوزُ العَظِيمُ	100	50,76
56	إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ	111	51

سورة يونس			
57	قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ	15	54
سورة يوسف			
58	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	2	45، 88
59	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ	108	38
سورة إبراهيم			
60	وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ	4	45,88,89
61	وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّـــهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْم تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَار	42	62- 79
سورة النحل			
62	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	44	54
63	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدىً.	64	54
64	وَنَزّلْنا عَلَيْكَ الكِتابَ تِبياناً لِكُلِّ شَيء	89	45
65	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ	126	52
سورة طه			
66	"إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي"	14	69
67	وَاجعَل لِّى وَزِيراً مِّن أَهلى هرونَ أَخِي اشْدُدْ بِه أَزرِي	29-31	59
سورة النور			

68	وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّـــهُ لَكُمْ	22	52
69	فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَـــاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلأَبْصَار	37-36	65
70	لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً	63	53
سورة الفرقان			
71	وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً	48	65
سورة الشعراء			
72	وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ	193-195	89
سورة النمل			
73	فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ	52	79
سورة العنكبوت			
74	" وَمِنَ النَّاسِ مَن يَّقُولُ اٰمَنَّا بِاللهِ فَاِذَآ اُوذِىَ فِى اللهِ جَعَلَ فِتنة النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ..... "	10	79
75	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ	69	30
سورة الروم			
76	"فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ"	18-17	68
77	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا	30	65-64

	تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ		
سورة لقمان			
78	يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ	13	55
79	وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ	15	75
سورة الأحزاب			
80	النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم	6	53
81	" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُول اللَّه أُسْوَة حَسَنَة لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً	21	69
سورة الزمر			
82	إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيرِ حِسَابٍ	10	52
سورة غافر			
83	وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ	28	48
85	فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ	77	48
سورة الشورى			
85	وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّـه	40	52
86	وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ	43	52
سورة الزخرف			
87	إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	3	88
88	وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُون	44	89
سورة محمد			
89	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ	7	61
سورة الحجرات			
90	يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا	2	53

	تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ"		
91	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ	6	63
92	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللّه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	10	58
سورة الحشر			
93	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا	7	56
94	وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	9-8	50، 63
سورة الصف			
95	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ	4	51
96	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ	11-10	51
سورة الجمعة			
97	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون"	9	69
سورة التحريم			
98	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً	8	72

سورة القيامة			
99	إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَة	23	49
سورة الأعلى			
100	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى	15-14	70
سورة الفجر			
101	وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا	20	53
سورة التكاثر			
102	أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ"	1 -2	53
سورة النصر			
103	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ	1	78

فهرس الحديث النبوية

الرقم التسلسل	الحديث	الصفحة
1	" اتقوا دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب"	62
2	"إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها"	68

3	" ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"	62
4	"أصبت في بعض وأخطأت في بعض"	77
5	" الصبر نصف الإيمان والصبر عند الصدمة الأولى"	63
6	"اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر، وعمر"	76
7	"الحرب خدعة . ومن حزم الملك ألا يحقر عدوه وإن كان ذليلا ولا يغفل عنه وإن كان حقيراً .ومثل العدو مثل النار إن تداركت أولها سهل إطفاؤها، وإن تركت حتى استحكم ضرامها صعب أمرها".	61
8	" السخى قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة، قريب من النار"	63
9	"ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال :من شراركم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون العيوب"	62
10	"ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه"	54
11	"الجهاد واجب عليكم مع أمير برا وفاجر"	60
12	" المؤمن والكفار لا تتراءى نارهما"	57
13	"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى"	64
14	"أنا برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين"	57
15	إن أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم	56
16	" إن الله برئ من المسلم ساكن بين المشركين"	56
17	"انصر أخاك ظالما أو مظلوما. فقال يا رسول الله ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً ؟ قال : تأخذ فوق يده"	62
18	"إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين	60

	كما بين السماء و الأرض"	
19	"إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: اتقِ الله يا عمار. قال: إن شئت لم أحدث به"	55
20	"إنى تركت فيكم واعظين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: ناطق هو القرآن، والصامت الموت"	56
21	"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اغتسل من الجنابة، بدأ بغسل يديه، ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة ، ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله"	66
22	"أوصيكم بتقوا الله العظيم والسمع والطاعة ولو لعبد حبش"	59
23	"بالرمى لما مر على الناس يرمون فقال ألا إن القوة الرمى، ثلاثا"	61
24	"بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً إلى أوطاس فأصبوا سبايا لهن أزواجهن المشركين فكرهوا غشيانهن فأنزل الله هذه الآية"	78
25	"بلِّغوا عنى ولو آية، وحَدِّثوا عن بنى إسرائيل ولا حَرَج، ومَن كذب علىَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".	84
26	"جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دلنى على عمل يعدل الجهاد. قال لا أجده"	60
27	"حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"	86
28	"خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطًّا بيده، ثم قال: " هذا سبيل الله مستقيمًا " وخطَّ عن يمينه وشماله ثم قال: " هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه"	64
29	"خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شيء ، إلا ما غير طعمه ، أو ريحه"	65
30	"صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر ركعتين فقيل قد صليت ركعتين	69

	ثم أتى بركعتين، ثم سلم ثم سجد سجدتين"	
31	"صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته ونظرنا تسليمه كبر قبل التسليم فسجد سجدتين وهو جالس ثم سلم ثم سجد سجدتين "	69
32	"صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين"	71
33	"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ.."	76- 56
	"عن عائشة قالت كنا إذا أصابت إحدانا جنابة أخذت بيديها ثلاثا فوق رأسها ثم تأخذ بيدها على شقها الأيمن وبيدها الأخرى على شقها الأيسر"	66
34	"فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً ..."	70
35	"فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال (يكفيك الوجه والكفين) قال عمار فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيديه الأرض فمسح وجهه وكفيه "	67
36	"قالت فاطمة بنت أبي حبيش يا رسول الله إني لا أطهر أفأدع الصلاة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك عرق وليست بالحيضة ..."	68 -67
37	" كان النبى يصلى الظهر بالهاجرة والعصر والشمس نقية، والمغرب إذا وجبت، والعشاء أحياناً وأحياناً إذا رءاهم اجتمعوا عجل وإذا أبطوا أخر، والصبح كانوا أو كان النبى صلى الله عليه وسلم يصليها بغلس"	68
38	" كل مولود يولد على الفطرة	64
39	"لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء"	87
40	" لا تجتمع أمتى على ضلالة، عليكم بالسواد الأعظم، من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"	56

41	"لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدبروا"	58
42	" لا يدخل الجنة قتات"	63
43	" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"	58
44	"لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذا "	72
45	"لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله، وما أنزل إلينا ، وما أنزل إليكم"	84
46	"لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها"	60
47	"لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق، فتكذبوا به، أو بباطل، فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني"	87
48	"ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة"	70
49	"ما من مولود إلا يولد على الفطرة"	65
50	" ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن" قلنا: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : "أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟" قلنا: بلى، قال: "فذلك من نقصان عقلها" قال: " أليس إذا حاضت لم تصل و لم تصم ؟" قلنا: بلى، قال: "فذلك من نقصان دينها"	67
51	" مَنْ أَتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعٌ أَقْرَعُ لَهُ زَبِيبَتَانِ، فَيَأْخُذُ بِلِهْزِمَتِهِ ، وَيَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ "	70
52	"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"	64- 80
53	"من حج لله فلم يرفث و لم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه"	71

54	"من أطاع أمير فقد أطاعنى ومن عصى أمير فقد عصانى"	58
55	"من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة"	63
56	" من جامع المشرك أو سكن مه فإنه مثله"	56
57	" من خلع يداً من طاعة لقى الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"	59
58	من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع وإن العالم ليستغفرُ له مَنْ في السموات ومن في الأرض حتى الحيتانُ في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يُوَرِّثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما وَرَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر	1
59	"من ظلم شبراً من الأرض طوقه من سبع أرضين"	62
60	من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد	80-64
61	"من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور إكرام زائره"	65
62	"من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرضه أو ماله فليتحلل منه بقدر مظلمته قبل يوم لا يكون فيه درهم ولادينار، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكون له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فيحمل عليه"	62
63	" من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، ولا كفارة لها إلا ذلك (أقم الصلاة لذكري)"	69
64	"نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله فالناس لنا فيه تبع اليهود	70

	غدا والنصارى بعد غد"	
65	"والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"	72
66	"وزرائى من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزرائى من أهل الأرض أبوبكر وعمر "	59
67	وضوء النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بتور من ماء فتوضأ لهم وضوء النبي صلى الله عليه وسلم فأكفأ على يده من التور فغسل يديه ثلاثا ثم أدخل يده في التور فمضمض واستنشق واستنثر ثلاث غرفات ثم أدخل يده فغسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه مرتين إلى المرفقين ثم أدخل يده فمسح رأسه فأقبل بهما وأدبر مرة واحدة ثم غسل رجليه إلى الكعبين	66
68	"وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشأم الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة، يهلون منها "	71
69	"هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره، وقال: هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه"	64- 80

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1 -ابن أبي شيبة ، الإمام الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي . 1409هـ . المصنف في الأحاديث والآثار . الرياض: مكتبة الرشد . تحقيق: كمال يوسف الحوت . (ط1).

2 -ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (1424هـ). السيرة النبوية . حققه وعلق عليه: أحمد فريد المزيدي . بيروت: دار الكتب العلمية . (ط1) .

3 -ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير الجزري(1418هـ) (1997م). أسد الغابة في معرفة الصحابة . تحقيق: خليل مأمون شيحا ، بيروت : دار الكتب العلمية . (ط1) .

4 -ابن حبان . محمد بن حبان بن أحمد أبوحاتم التميمي البستي . 1414هـ 1993م . صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان . تحقيق: شعيب الأرنؤوط . بيروت: مؤسسة الرسالة . (ط2).

5 -ابن حنبل ، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني . مسند الإمام أحمد بن حنبل . القاهرة: مؤسسة قرطبة . تحقيق: شعيب الأرناؤط .

6 -ابن عبدالبر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النُّمري القرطبي الأندلسي المالكي أبوعمر . جامع بيان العلم وفضله.

7 -ابن عبدالبر ،368هـ - 463هـ. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار. تحقيق:عبدالمعطي امين قلعجي .
الناشر: دار قتيبة - دمشق | دار الوعي - حلب
الطبعة: الأولى 1414هـ - 1993م.

8 -ابن قيم ، أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي . 1426هـ 2006 . التبيان في أقسام القرآن . علق عليه وصححه: فوّاز أحمد زمرلي . بيروت . دار الكتاب العربي .

9 -ابن كثير ، الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي الدمشقي الشافعي. 1999م . تفسير القرآن العظيم . الرياض . دار طيبة للنشر والتوزيع . تحقيق: سامي بن محمد سلامة . (ط2).

10 -ابن ماجه ، أبو عبدالله القزويني . سنن ابن ماجه . بيروت: المكتبة العلمية . حقق نصوصه ورقم أبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي.

11 -ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري . لسان العرب . بيروت: دار صادر . (ط1).

12 -أبوحيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي النِفري (2001م). تفسير البحر المحيط . بيروت : دار الكتب العلمية . دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبدالجواد . (ط1) .

13 -أبوداود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني . 1990م . سنن أبي داوود . بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام . (ط1).

14 -دلايل لوقلة السياسية والدبلوماسية في الممثلل لةيرجينل،1804- 1906.

15 -أصول الدين (مخطوط) مركز تقيد الوثائق العربية بجامعة ابادن تحت رقم سى اى دى 25

16 -الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني . 1405هـ . حلية الأولياء . بيروت: دار الكتاب العربي . (ط4).

17 -الألوري ، آدم عبدالله الألوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني – المطبعة الثقافية – لاجوس 1978.

18 -الألوري ، آدم عبدالله الألوري . 1965 . موجز تاريخ نيجيريا . بيروت . منشورات دار مكتبة الحياة .

19 -الألباني ، العلامة المحدث محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم الألباني . 1985م . سلسلة الأحاديث الصحيحة . بيروت . دمشق: المكتب الإسلامي . (ط4).

20 -الألباني ، العلامة المحدث محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم الألباني . 1985م . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة . بيروت . دمشق: المكتب الإسلامي . (ط5).

21 -الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ). صحيح وضعيف سنن النسائي . برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .

22 -الألباني ، العلامة المحدث محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم الألباني . 1985م . صحيح وضعيف الجامع وزيادته . بيروت . المكتب الإسلامي.

23 - البخاري ، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي . 1407هـ 1987 . الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. بيروت: دار ابن كثير . تحقيق وتعليق: د مصطفي ديب البغا . (ط3).

24 -البغوي ، محي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي . 1997م . معالم التنـــزيل. دار طيبة للنشر والتوزيع . حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر وآخرون . (ط4).

25 -البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي . 1414هـ 1994م . السنن الكبرى . تحقيق: محمد عبدالقادر عطا . مكة المكرمة: دار الباز.

26 -الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي . جامع الترمذي . بيروت : دار إحياء التراث العربي . تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ومذيلة بأحكام الألباني عليه.

27 -الجمل ، شوقي عطا الله الجمل . 1976. عثمان بن فوديو وسياسة الجهاد الإسلامي التي اتبعها . المغرب . مجلة البحث العلمي إصدار المعهد الجامعي للبحث العلمي بجامعة محمد الخامس.

28 الحاكم ، الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري . 1990م . المستدرك على الصحيحين . بيروت : دار الكتب العلمية . دراسة وتحقيق: مصطفي عبدالقادر عطا . تعليق: الذهبي . (ط1).

29 -الحموي ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي . 1997م . معجم البلدان . بيروت: دار إحياء التراث العربي . قدم له: محمد عبدالرحمن المرعشلي.

30 -الحنفي ، صدر الدين بن علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي . 1418هـ . شرح الطحاوية في العقيدة السلفية . تحقيق: أحمد شاكر . السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأقاف والدعوة والإرشاد . (ط1).

31 -الحويزي ، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي . تفسير نور الثقلين.

32 -الخازن ، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي الخازن البغدادي . تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنـــزيل . بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

33 -الدارمي ، عبدالله بن عبدالرحمن أبومحمد الدارمي . 1407هـــ . سنن الدارمي . تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي . تعليق: حسين سليم أسد . بيروت: دار الكتاب العربي . (ط1).

34 -الذهبي ، محمد حسين الذهبي . 1421هـــ . التفسير والمفسرون . القاهرة: مكتبة وهبة . (ط7) .

35 - الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي . 2002م . الأعلام . بيروت: دار العلم للملايين . (ط15).

36 -الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري . 1977م . الكشاف عن حقائق التنـــزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . (ط1).

37 -الزمخشري ، محمد بن عمر جار الله ابو القاسم الزمخشري . الفائق في غريب الحديث.

38 -الشاذلي ، بهيجة الشاذلي . 2000-2002 . المخطوطات العربية الإفريقية ودورها في إعادة قراءة التاريخ السياسي لإفريقيا جنوب الصحراء خلال القرن التاسع عشر .

المغرب . أطروحة لنيل دكتوراه الدولة محفوظة بخزانة كلية الآداب، جامعة الحسن الثاني عين الشق.

39 الشريف ، محمد موسى الشريف . 2008. مقالات وتحليلات دخول الإسلام في بلاد الهوسا .

40 -الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الحنكى الشنقطى . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

41 الطبراني ، سليمان بن أحمد أبوالقاسم الطبراني . 1405هـ 1985م . المعجم الصغير . تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير . بيروت: دار عمار . المكتب الإسلامي . (ط1).

42 -الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبوالقاسم الطبراني . 1404هـ 1983م . المعجم الكبير . تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي . الموصل: مكتبة العلوم والحكم . (ط2).

43 الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري . 1420هـ . 2000م . جامع البيان عن تأويل آي القرآن . بيروت: مؤسسة الرسالة . تحقيق: أحمد شاكر. (ط1).

44 -الطرطوشي ، أبي بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف ين سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي المالكي الطرطوشى . سراج الملوك.

45 -العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الفضل الكناني العسقلاني المصري المعروف بابن حجر . 1379هـ . فتح الباري شرح صحيح البخاري . بيروت: دار المعرفة.

46 -العلمي ، خالد عبداللطيف السبع العلمي . من التحقيق والتعليق على كتاب التوابين لابن قدامة.

47 -القرطبي ، أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكربن فرج الأنصاري . 1423هـ 2003م . الجامع لأحكام القرآن . تحقيق: هشام سمير البخاري . الرياض: دار عالم الكتب.

48 -المجلسي ، بحار الأنوار الجامع لدُرر أخبار الائمة الأطهار . بيروت . مؤسسة الوفاء . ط2.

49 -النسائي ، أحمد بن شعيب أبوعبدالرحمن النسائي . 1991م . سنن النسائي الكبرى. تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن . بيروت: دار الكتب العلمية . (ط1).

50 -النووي ، أبوزكرياء محي الدين بن شرف النووي . 1392هـ . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج . بيروت: دار إحياء التراث العربي . (ط2).

51 الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي. 1388هـ 1968م . أسباب نزول الآيات. القاهرة : مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع.

52 بلو ، محمد بلو بن عثمان بن فودي.. إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور . وزارة الأوقاف القاهرة 1964.

53 -تيمية ، أحمد بن عبدالحليم . مقدمة في أصول التفسير . منشورات دار مكتبة الحياة.

54 -سراج الأخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان مطبعة المدنى بالقاهرة 1381ه .

55 شلبي ، شلبي أحمد مصطفي . موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . القاهرة . طبع ونشر مكتبة النهضة المصرية. شيخو ، أحمد سعيد غلادنث . 1982 . حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا . القاهرة . دار المعارف للطباعة والنشر .

56 -شهبة ، محمد بن محمد أبو شهبة ، الإسرائليات والموضوعات في كتب التفسير. ط . دار الجيل - بيروت

57 -عمدة المتعبدين والمحترفين. تاليف العالم العامل الورع المجاهد الداعى الى سبيل ربه الشيخ عثمان بن فودي 1418\ 1997.

58 فودى ، عبدالله فودى . تزيين الورقات بجمع بعض مالي من الأبيات، زاريا نيجيريا . مطبعة سينا التجارية.

59 فودى ، عثمان بن فودى . معراج العوام الى سماع علم الكلام . (مخطوط).

60 فودى . عبد الله بن محمد فودى . 1377هـ / 1958م . إيداع النسوخ من أَخَذْتُ منهم من الشيوخ . زرايا نيجيريا . مكتبة نولا.

61 فودى ، عثمان بن فودى . نجم الإخوان يهتدون به بإذن الله في أمور الزمان . مخطوط .

62 فودى ، لمثعن بن فودي (وثيقة أهل اوسلدان) .

63 فودى ، عثمان بن فودى . بيان وجوب الهجرةعلى العبادوبيان وجوب نصب الإمام وإقامة الجهاد ،تحقيق فتحي المصري، دار جامعة الخرطوم للنشر ، 1977

64 فودى ، عثمان بن فودى . إحياء السنة وإخماد البدعة . القاهرة . المكتبة الأفريقية للطبع النشر والتوزيع.

65 -كاني ، أحمد محمد كاني. بدون تاريخ . الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا.

66 -مالك ، مالك بن انس أبوعبدالله الأصبحي . موطأ مالك . مصر: دار إحياء التراث العربي . تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

67 مسائل مهمة : هي رسالة صغيرة مخطوطة بتاريخ 1217ه ، مستودع السجلات الوطنية بكادونا.

68 -مسلم ، أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . الجامع الصحيح .

بيروت: دار إحياء التراث العربي. تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي.

69 -كمشخانوي، احمد بن مصطفى . كتاب جامع الأصول في الأولياء و انواعهم و اوصافهم و اصول كل طريق و مهمات المريد و شروط الشيخ و كلمات الصوفية و اصطلاحهم و انواع التصوف و مقاماتهم، 1881 .

70 مورو ، محمد مورو . 2012 . عثمان الفودي مؤسس الدولة الصكتية في غرب أفريقيا

.

71 -ميرزائي ، يحى ميرزائي . الشيخ عثمان بن فودى وحركته التغييرية في غرب أفريقيا.

72 -نموس ، رضوان محمد نموس . في رحاب العلماء(16).

73 - نهج البلاغة .

75 .Balogun, I.A.B 'The Life and Works of Uthman Dan Fodio' Islamic Publication Bureau, Lagos, (1975)

76. Ibraheem Sulaiman; The African Caliphate : The Life, Works, and Teaching of Shaykh Usman Dan Fodio (1754 - 1817) (2009).

77. Hodgkin,T, ''Nigerian perspectives'' Oxford, 1960 , Bivar, A.D.H&Hiskett, M 'The Arabic Literature of Nigeria to 1804 'B.S.O.A.S xxv, 1962.

78 .The Historical, Social, Cultural, Economic and Political Background to Shaykh Uthman B. Fodueye's Life, By Dr. Omar Bello

. ضمن بحوث الندوة العالمية

79. Hiskett,M,: Material Relating to the State of Learning among the Fulani before their Jihad' BSOAS XIX, 1957.